كتاب فتح الجواد بشرح
بانت سعاد تاليف العلامة
الفاضل شيخ الاسلام
الشيخ سليمان
الجمل طيب الله
ثراه بجاه
انبياه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السعداء من العباد، وجعل منهم الاشقيا كما اراد والصلاة والسلام على سيد السادات، ومنبع السعادات، وعلى من سعد بقربته وصحبته وخدمته ومتابعته من امته اصحاب الكمالات، وارباب الهمم العاليات واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تجنب قائلها موارد الاكدار، وتحمي منتهلها عن مواقع السوء في الدارين فتحقن الدماء من السيف وتصون الوجوه من النار واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي جذب بمغناطيس محبته القلوب فالفها بعد النفار، وعرف بالعفو والصفح لدى القدرة فامنه الخائف واسرع اليه من طار صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين تايدوا بالاخلاص فسموا الى رتب الكمال، وتنوعت في طلب رضاه مقاصدهم فمن مادح بلسان وذاب بسيف وجايد بمال، صلاة تعبق ببهجتها جميع المدائح، ويترتب لها اسنى الجوائز فيظفر قائلها باكرم المنائح اما بعد فيقول العبد الفقير لعفو ربه سليمان الجمل خادم الفقراء لما كانت القصيدة الشهيرة ببانت سعاد من ابدع ما مدح به رسول صلى الله عليه وسلم وكان لها شان عظيم احببت التبرك بها والتمسك بمن نسبت اليه وحاولت وضع شرح عليها يليق بضعفي وقصوري مستمدا من شروح الائمة الاخيار مع بعض زوايد بفتح الكريم الغفار وسميته فتح الجواد بشرح قصيدة بانت سعاد والله المسؤول في تيسير الحال، وان يجعله خالصا نافعا لمن اعتنى به، فاقول وبالله التوفيق سبب هذه

القصيدة

القصيدة ان ابا المضرب كعب بن زهير بن ابي سُلمى بضم السين وبزنة حبلى واسم ابي سلمى ربيعة بن رياح بكسر الراء وفتح اليا اخر الحروف بني مزينة كان من شعراء العرب وكذلك اخوه بجير وكان كعب اشعر من بجير وكان ابوهما زهير اشعر منهما ولكعب ابنان شاعران جليلان احدهما عقبة والاخر العوام وما كان لهما نظير بين الخواص والعوام وكان كعب ممن يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويتكلم فيه فلما فتح صلى الله عليه وسلم مكة خرج ناس من اهلها هاربين منه صلى الله عليه وسلم ومن جملتهم كعب واخوه بجير خرجا هاربين من مكة حتى اتيا ابرق العزاف بفتح المهملة والزاي المشددة اخره فاء وهو ما لبني اسد بين المدينة والربذة على عشرين ميلا من المدينة وسمي بذلك لانه كان يسمع به عزيف الجن اي صوتهم وكان ذلك فيما بين رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وغزوة تبوك فلما وصلا الى ذلك الموضع قال بجير لكعب اثبت في غنمنا هنا حتى آتي هذا الرجل فاسمع كلامه واعرف ما عنده هل هو مما يستحلى ويلوح صدقه فاتبعه ام لا فاتركه فاقام فاقام كعب هناك ومضى بجير فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة فسمع كلامه وآمن به وذلك ان زهيرا كان يجالس اهل الكتاب فسمع منهم انه قد آن مبعثه عليه الصلاة والسلام وراى زهير في منامه انه قد مد سبب اي حبل من السما وانه مد يده ليتناوله ففاته فاول الحبل بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في اخر الزمان واول فوته له بانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك واوصاهم ان ادركوه ان يسلموا ومات هو قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ثم ان بجيرا لما اسلم اقام عند النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ خبر اسلامه لاخيه كعب فشق عليه اسلام بجير وارسل له ابياتا يلوم عليه فيها فقرأ صلى الله عليه وسلم الابيات فاهدر دمه وقال من لقي كعبا فليقتله فكتب بذلك بجير الى اخيه كعب وارسل يقول له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه وانه قد اهدر دمك فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اقبل عليه سريعا فانه لا يرد احدا جاءه تائبا وان انت لم

تنعد فانج الي نجاتك فلما بلغه هذا الخبر ضاقت به الارض واشفق
علي نفسه وارجف به من كان حاضرا عنده فاتي الي قبيلته مزينة
لتجيره من النبي صلي الله عليه وسلم فابت ذلك عليه فلما لم يجد مخلصا
توجه الي المدينة فنزل علي رجل من جهينة كان بينه وبينه
معرفة وصحبة وقيل ان ذلك الرجل هو علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه فغدا به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقم اليه واستامنه فقام حتي جلس الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب ابن زهير قد جا ليستامنك
تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم نعم فقال انا يا رسول الله كعب بن زهير قال
ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل
من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال
صلي الله عليه وسلم دعه عنك فقد جانا تائبا نازعا فغضب كعب
علي الانصار لما قال صاحبهم في حقه ما قال فلم يتعرض لمدحهم في هذه
القصيدة بخلاف المهاجرين فمدحهم فيها لانه لم يتكلم فيه احد منهم الا بخير
ولما تمم هذه القصيدة عتب عليه الانصار حيث لم يمدحهم فيها
اشار عليه عليه السلام صلي الله عليه وسلم بمدحهم فاسترضاهم ومدحهم
بقصيدة اخري مطلعها • من سره كرم الحياة فلا يزل ∴
في مقنب من صالحي الانصار • الي اخرها وكان كعب وهو عند الغنم
قبل قدومه المدينة انشا من هذه القصيدة ابياتا فقال

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ∴ متيم اثرها لم يفد مكبول
انبئت ان رسول الله اوعدني ∴ والعفو عند رسول الله مامول
مهلا هداك الذي اعطاك نافلة الـ ∴ ـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تاخذني باقوال الوشاة ولم ∴ اذنب ولو كثرت في الاقاويل
ان الرسول لنور يستضاء به ∴ مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم ∴ ببطن مكة لما اسلموا زولوا
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ∴ ضرب اذا عرد السود التنابيل

ولما وصل الي حضرته صلي الله عليه وسلم وقبله وعفي عنه انشا تلك القصيدة

علي وجه

علي وجه اخر مبلغها الي سبع وخمسين بيتا وفي رواية ابي بكر
بن الانباري انه لما وصل الي قوله
ان الرسول لنور يستضاء به ∴ مهند من سيوف الله مسلول
القي عليه صلي الله عليه وسلم بردته التي كانت عليه وان معاوية بذل
له فيها عشرة الاف من الدراهم فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله
صلي الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الي ورثته بعشرين
الفا من الدراهم فاخذها منهم قال وهي البردة التي عند السلاطين الي
اليوم وعند ابن نافع عن ابن المسيب انها التي يلبسها الخلفاء في
الاعياد قال الشامي ولا وجود لها الان والظاهر انها فقدت التتار — في وقعة
وينقل عن محمد بن هلال انه قال رايت علي هشام ابن عبد الملك
برد النبي صلي الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان رواه الدمياطي
وهشام هذا من سلاطين بني امية ففيه تعيين البردة التي دفعت
لكعب لانها التي للملوك وفي المصباح الحبرة بوزن عنبة ثوب
يماني من قطن او كتان مخطط اه ولذا قال اهل العلم المدحة المسماة
بالبردة هي بانت سعاد لان المصطفي صلي الله عليه وسلم اعطي كعبا
بردته الشريفة واما مدحة الابوصيري فاسمها برءة لانه لما
نظمها راي المصطفي صلي الله عليه وسلم ٢ ذا الفالج فبرئ منه لوقته
وقد ذكر الترمذي في طبقات النحاة ان بندار الاصفهاني كان يحفظ
تسعمائة قصيدة اول كل قصيدة منها بانت سعاد وذكر السيوطي ه
منها عشرة منها قول زهير والد كعب • بانت سعاد وامسي حبلها
انقطعا • وليت وصلا لنا من حبلها رجعا • مقدمة في بيان ترتيب
هذه القصيدة وابياتها التي بنيت عليها اعلم انه كان من عادة
شعرا العرب انهم اذا اتوا بقصيدة مدح افتتحوها بالتشبيب المعبر
عنه بالغزل وهو عند المحققين من اهل الادب يشتمل علي اربعة انواع
النوع الاول ذكر ما في المحب من الصفات التي تنشا عن المحبة وتدل
عليها كالشغف والنحول والذبول والحزن والارق ونحو ذلك النوع
الثاني ذكر ما في المحبوب من الصفات التي هي اسباب المحبة سواء كانت
حسية كحمرة الخدود ورشاقة القدود وما في معناهما او معنوية كالجلالة
والخفر وما اشبه ذلك ويسمي هذا النوع بخصوصه من التشبيب تشبيبا

ايضا وفي المصباح وخفر الانسان خفرا من باب تعب فهو خفير والاسم
الخفارة بالفتح وهو الحياء والوقار انتهى النوع الثالث ذكر ما يتعلق
بالمحب والمحبوب جميعا من هجر وصد وود ووصل وسلو واعتذار
ووفا واخلاف ونحو ذلك النوع الرابع ذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما
من الوشاة والرقباء ونحو ذلك والناظم رضي الله تعالى عنه قد اتى في
قصيدته قبل التخلص الى المدح بالانواع الاربعة وذلك ان القصيدة
اشتملت على سبعة وخمسين بيتا فابتدا في النوع الاول من التشبيب
بذكر حال نفسه وما اعتراه بسبب الفراق في البيت الاول بقوله
بانت سعاد ثم اخذ في ذكر النوع الثاني وهو ما يتعلق بمحبوبته
فشبهها بالظبي الموصوف بصفات في البيت الثاني بقوله
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا الا اغن البيت ثم ذكر ثغرها وريقها
وشبهه بالراح في البيت الثالث بقوله تجلو عوارض ذي ظلم الخ
ثم ذكر مزج الراح بالما واستطرد في وصف ذلك الما ثم الابطح الذي
اخذ منه الما في البيت الرابع بقوله شجت بذي شبم من ماء محنية
الخ ثم اكمل وصف ذلك الابطح في البيت الخامس بقوله تنفي الرياح
القذى عنه وافرطه الخ ثم اخذ في ذكر النوع الثالث من التشبيب
وهو ما يتعلق بهما جميعا فذكر اخلافها الوعد وعدم قبولها النصح
في البيت السادس بقوله اكرم بها خلة لو انها صدقت موعودها الخ
البيت ثم اكمل ذلك في البيت السابع بقوله لكنها خلة قد سيط
من دمها ثم وصفها بالتلون في الود في الثامن بقوله فما تدوم
على حال تكون بها الخ ثم وصفها بعدم الوفا بالعهد في البيت التاسع
بقوله ولا تمسك بالعهد الذي زعمت الخ ثم اكد ذلك واخبر بان ما يرجوه
اماني لا حقيقة لها في البيت العاشر بقوله فلا يغرنك ما منت
وما وعدت الخ ثم ضرب لها مواعيد عرقوب مثلا البيت الحادي عشر
بقوله كانت مواعيد عرقوب لها مثلا الخ ثم ذكر انه مع ذلك لم ييأس من
ودها في البيت الثاني عشر بقوله ارجو وآمل ان تدنو مودتها الخ ثم
ذكر بعد ما بينه وبينها من المسافة في البيت الثالث عشر بقوله
امست سعاد بارض لا يبلغها الخ ثم ذكر انه لا يبلغه اليها الا ناقة
من صفتها كذا وكذا واطال في وصفها على عادة العرب في ذلك مدة الى

البيت

البيت الرابع عشر وهو قوله ولن يبلغها الا عذافرة الى اخر البيت
الثالث والثلاثين فاستوفى في وصفها عشرين بيتا ثم اخذ في
ذكر النوع الرابع وهو ما يتعلق بغيرهما بسببهما فذكر الوشاة
وحالهم معه في البيت الرابع والثلاثين وهو قوله تسعى الوشاة
جنابيها وقولهم الخ واستطرد في ذلك الى اخر البيت السابع والثلاثين
وهو قوله كل ابن انثى وان طالت سلامته الخ وهذا اخر الغزل
ثم تخلص الى المقصود من القصيدة وهو مدح المصطفى صلى الله عليه
وسلم في البيت الثامن والثلاثين وهو قوله انبئت ان رسول
الله اوعدني البيت واستطرد في ذلك الى اخر البيت الموفي خمسين
وهو قوله ان الرسول لسيف يستضاء به الى اخره فاستوفى في المقصود
وهو مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر بيتا ثم اشتغل الى
ما هو بمنزلة التتمة والخاتمة وهو مدح المهاجرين بقوله في البيت
الحادي والخمسين في فتية من قريش البيت واستطرد في ذلك
الى اخر البيت السابع والخمسين وهو قوله لا يقع الطعن الا في نحورهم
البيت وهو اخر القصيدة فتلخص ان هذه القصيدة ترجع الى ثلاثة
اقسام التشبيب ومدح النبي ومدح المهاجرين وان تلك الثلاثة ترجع
الى ستة من حيث ان القسم الاول منها وهو التشبيب يرجع
الى اربعة اقسام وانه ذكر في القسم الاول وهو الكلام على اوصاف
المحب بيتا واحدا وذكر في القسم الثاني وهو اوصاف المحبوب اربعة
وذكر في القسم الثالث وهو ما يتعلق بهما معا ثمانية وعشرين بيتا
وذكر القسم الرابع من التشبيب وهو ما يتعلق بالرقباء اربعة وذكر في
القسم الخامس الذي هو المقصود الاصلي من القصيدة وهو مدح النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر بيتا وذكر في القسم السادس وهو مدح
المهاجرين سبعة ابيات فتامل وهذا اوان الشروع في المقصود بعون
الملك المعبود فاقول وبالله التوفيق قال الامام الجليل صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ناظم هذه القصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه
ونفعنا ببركاته امين

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ ۝ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ

بان فعل ماض والتاء علامة التانيث يقال بان يبين من باب باع بينا

وبينونة ايضا وهو الفراق ويقال للوصل ايضا فهو من الاضداد والمراد
هنا الاول اي فارقت فراقا بعيدا او سعاد فاعل بانت وهو علم مونث
يحتمل ان اراد به امراة غير معينة على عادة غالب الشعرا انهم هم
يستحون الغزل بذكر محبوب غير معين بذوات لم يكن حب بالكلية.
يقصدون بذلك تمليح الكلام وتحسينه لان طباعهم تميل للعشق
والتغزل فيه ويحتمل ان اراد امراة معينة وهو ما جرى عليه بعض
المحققين فقد قال في شرح المواهب قال الروياني في البحر هي امراته وبنت
عمه ذكر ما في هذه القصيدة لطول غيبته عنها للغزو بدمز النبي
صلى الله عليه وسلم انتهى وبه جزم البرهان في عقود الجمان ابن هشام علم مجرد
يريد به امراة يهواها الشاعر حقيقة او ادعا تقصير ولذا قال الشامي لم
حقيقة لا ادعا لكن احتمال كونها زوجته يبعده السياق الاتي حيث
وصفها باخلاف الوعد وبالتلون وعدم المسكة وبانها امست بارض
بعيدة جدا الى غير ذلك فالذي يتعين انها امراة يهواها ادعا وغرض
الكلام فيها او انها امراة يهواها حقيقة وانها غير زوجته فليتامل
والفاء في فقلبي للسببية لا لمجرد العطف والمراد بالقلب هنا الفؤاد
ويسمى قلبا لتقلبه في هو نحو سعاد واليوم ظرف لما بعده وقدم للحصر
ومتبول بتقديم الفوقية على الموحدة من تبله الحب يتبله من باب
قتل اسقمه واضناه واضعفه وفي نسخة بتقديم الموحدة
من البتل وهو القطع ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع
اليه كمالا وتكميلا ومنه البتول للزهرا لانقطاعها عن الدنيا بالفعل
ومتيم بتشديد التحتية المفتوحة خبر بعد خبر من تيمه الحب وتامه
بمعنى استعبده واذله وقيل في معناه المجهول عبدا اذ المحب في جناب
الحبيب كالعبد الذليل في مقام الاطاعة في كل ساعة او من تكن محتقر
ما معه منقاد اذ العبودية تستلزم ذلك في المعتاد والاثر في كلامه بكسر
الهمزة وسكون المثلثة محل المشي وموضع القدم من الارض ويقال فيه اثر
بفتحتين وهو ظرف لمستقر او حال من ضميره فيتعلق بكون محذوف ولا يحسن
تعلقه بمتيم ولا كونه حالا من ضميره للبعد اللفظي والمعنوي وقوله
لم يفد اي لم يقع له فدا من اسره الذي وقع فيه اما بمعنى انه لم يجد من
يفديه ويخلصه من الاسر واما بمعنى انه لم يختر الفدا بل كان اسره

(هامش: يهواها حقيقة ٤) (هامش: عنها) (هامش: تيمه)

المحبة

المحبة احب اليه ويروى لم يطلق بدل يفد بمعنى انه بعد تتبل قلبه ومن
وتتيمه لم يحصل له شفاء بكونه وذلك عايد الى قوله متبول لا على قوله (هامش: منه)
متيم والمكبول بفتح الميم واسكان الكاف وضم الباء يحتمل معنيين احدهما
ان يريد به المقيد يقال كبل الاسير بالتخفيف من باب ضرب وكبله
بالتشديد اذا وضع في رجله الكبل بفتح الكاف وسكون الباء وقد تكسر
الكاف وهو القيد الثاني ان يريد به المسجون يقال كبله بالتخفيف اذا
حبسه في سجن او غيره والمعنى ان قلبه بسبب فراق محبوبته صار
في غاية الضنا والسقم والاسر والذل والقيد والسجن لا يجد له هربا
من الاسر ولا فكاكا من الرق وذلك انه لما كان مبنى ابتدا هذه القصيدة على
الغزل والتشبيب جريا على عادة اكثر الشعرا في ابتدا قصايد المدح
بمثل ذلك على ما تقدم ذكره في مقدمة هذا الشرح وكان من جملة انواع
التشبيب ذكر ما في المحب من صفات المحبة والشوق ونحوه على ما
تقدم بيانه صدر كلامه بذكر الفراق المقتضي لذلك ليرتب عليه ما يا (هامش: تي)
من لوازم المحبة وعوارضها ولا شك ان فراق الاحبة من اشد الالام
واعظم الاحزان فان قيل كيف ساغ لكعب ان يتغزل بامراة في قصيدة
انشدها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجواب انه
جرى في ذلك على عادة العرب في اشعارهم وسماع النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك واقراره عليه دليل الجواز اذ يحتمل انه قصد امراة معينة
كانت حليلته وبانت عنه فتغزل فيها وقد نص العلماء رضي الله
عنهم على انه انما يمتنع التغزل اذا كان بشخص معين فلا منع منه (هامش: او امراة اجنبية اما اذا كان بحليلة او بغير معين صح)
كما تقدم على ان صحبتهم كانت على معصية الى الخنا والقبيح ويحتمل
انه لم يقصد بذلك امراة معينة بل جرى فيه على اكثر عادة الشعرا في ذلك
ولا منع فيه كما تقدم ولذلك هلك كثير من المتيمين في عشق من احبوه صبرا
عن الوصال وتعففا بالمروءة على الشهوة وربما اجتمع الواحد منهم بمن يحبه
في الخلوة ثم لا يقع بينهما امر عفة من الرجال وصيانة من النساء وقد
قيل لرجل من بني عذرة ما بال الرجل منكم يموت في هوى امراة فقال لان
في نسائنا جمالا وفي رجالنا عفة

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ البَيْنِ إِذْ رَحَلُوا … إِلَّا أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

وما الواو عاطفة عطف اسمية على الفعلية السابقة وما نافية وسعاد

مبتدا الاسم لما لا يتقاضى النفي بالا والاصل وما هي فاما مر الظاهر مقام
المضمر استلذاذا به كرها وعداة ظرف زمان والعامل فيه معنى التشبيه
في قوله الا اغن اي هي شبيهة بالاغن في غداة البين اي الفراق والبين
مضاف اليه وهو مصدر بان واذ ظرف لما مضى من الزمان بدل من
الغداة ورحلوا فعل وفاعل في موضع خفض باضافة اذ والا هو
ايجاب للنفي واغن صفة لمحذوف وهو خبر سعاد اي الا ظبي هو
اغن والمعنى على التشبيه اي الا كظبي اغن والاغن الذي في صوته
غنة وهي صوت لذيذ يخرج من اقصى الانف الخيشوم ولا يجوز ان
يكون وصفا لسعاد اذ كان يقول الاغناء واغن يجمع على غن كاحمر
وحمر وغضيض صفة لاغن او خبر ثان والطرف بالجر مضاف اليه بسكون ع
ومكحول صفة لاغن او خبر آخر والمعنى وما سعاد غداة البين اذ رحلوا
وهي معلم الاظبي اغن الصوت غضيض الطرف مكحول العين وسعاد هي
محبوبته التي اشار اليها في البيت الاول والغداة اسم لمقابل العشي
قال تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي وقد يراد بها مطلق الزمان ن
كما تقدم في قوله فقلبي اليوم متبول وكلامه في البيت يحتملهما
والبين الفراق واتى في قوله رحلوا بضمير الجمع وان كان المحدث عنه
انما هو سعاد فقط اشارة الى انها رحلت مع قومها ويحتمل انه
قصد تعظيمها فعبر عنها بلفظ الجمع وفي نسخة رحلت وهي
ظاهرة والاغن من صفات الظبي فصار لغلبة الاستعمال كانه
مختص به وغضيض بمعنى مغضوض كذبيح بمعنى مذبوح
وكسير بمعنى مكسور ونحو ذلك والطرف المراد به هنا العين ثم الا صل
في غض الطرف ترك التحديق وامتناع النظر وكلام البيت
يحتمل امرين احدهما ان يريد به كسر الجفون وفتورها على
عادة الشعراء في مثل ذلك الثاني ان يريد به الحيا والخفر وكلاهما
مما يمتدح به على ما سياتي بيانه ان شا الله تعالى والمكحول وصف
الظبي الاغن وهو امام الكحل بفتح الكاف والحا وهو سواد يعلوا
العين واما من الكحل بضم الكاف وهو الاثمد والمعنى في البيت ظاهر
وحاصله انه لما ذكر حال نفسه وما اعقبه الفراق من الضنا ع
في وصف ذكر محبوبته التي يهواها وما اشتملت عليه من المحاسن

التي لا يقدر

التي لا يقدر معها على الاسف على فراقها واسلاء المهجة في محبتها
فشبهها بظبي موصوف باحسن الصفات واعاد ذكرها لما لمتكلم
لها بواسطة سكناها الفلوات وبطون الاودية اذ كل احد
انما يقع له التشبيه بما في خزانة خياله واعلم ان التشبيه بالظبا
انما هو من حيث استحسانها في جنس الوحش لا من حيث انها
احسن من الادمي في نفس الامر قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم وقال وصوركم فاحسن صوركم ثم انه لما
شبهها بالظبي وصفها بثلاث صفات تستحسن في الظبي له
الصفة الاولى الغنة في الصوت وهي مما يلتذ بسماعه ولذلك
قيل في وصف الرياض الحسنة روضة غناء من حيث ان صوت
الرياح في الاشجار الملتفة يشبه الصوت الخارج بغنة وقد جا
في وصف الحسين عليه السلام انه كان فيه غنة حسنة واعلم ان
العشق كما يقع بواسطة النظر كذلك يقع بواسطة سماع الصوت فقد
قيل ان سبب المحبة ثلاثة اشيا رؤية صورة او سماع نغمة او كلام
ووصف قال ابو هلال العسكري في كتاب الاوايل واشر الصوت عجيب منه
ما يقتل كصوت الصاعقة ومنه ما يسر ويهيج حتى يرقص ويقلق
ومنه ما يبكي ومنه ما يزيل العقل ويورث الغشي وتنوم به الصبا
ويستخرج به الحية من جحرها واهل الصناعات اذا خافوا الملال ترنموا
وتستقي الدواب بالصفير ويصفي باذانها اذا اغني لها المكاري
وتزيد الابل في مشيها اذا احدي لها الحادي الصفة الثانية غض الطرف
فان حملناه على كسر الجفون وفتورها كان ذلك من باب الزيادة
في الحسن والجمال اذ النفوس تميل الى ذلك في الغالب وترغب اليه ولم
يزل الشعرا في الحديث والقديم تتغزل في ذلك وان حملناه على الحيا
والخفر كان ابلغ في ذلك اذ الحيا مما يمدح عقلا وشرعا الصفة
الثالثة سواد العين وهو المراد بقوله مكحول فان جعلناه من الكحل
الذي هو سواد جفون العين من غير اكتحال فهو في غاية المدح لاستغنائه
عن الاكتحال وقد جا في وصفه صلى الله عليه وسلم في عينيه كحل والجملة
فسواد العيون مما يستحسن وتميل اليه النفوس وان جعلناه من
الاكتحال بالاثمد لكونه يكسو العين سوادا فالذي يظهر انه يريد انها

للتعظيم وحصر التشبيه بالظبا جريا على عادة العرب في التشبيه بجامع

وذلك الي الكحل الخلقي لان التكحل لفقد الكحل في العينين لان ذلك نقص في الحسن وهو خلاف المحمود فان قيل لم خص تشبيهها بالظبي حالة الرجيل فالجواب من وجهين الاول انه يحتمل انه اشار بذلك الي صفة رابعة مما يمتدح بها وهي انها كانت مخدرة لا ترى الا عند الرحيل لاقضائه الي البروز من الخباء والخدر وهو الخدر فكان ذكر اول وقوع بصره عليها الثاني يحتمل ان يكون خص له تشبيهها بالظبي حالة الرحيل مبالغة في حسنها فان الشخص عند الرحيل يكون في اكثر حاله مع ما ينضم الي ذلك من التاثر بفراق الوطن خصوصا اذا كان مع ذلك فراق حبيب وتوديع صديق وحاصل معنى البيتين ان الاول يشير الي كمال احتياج المحب احتياج المحب الي المحبوب والثاني يومي الي كمال استغنا المحبوب عن المحب في مقام المطلوب والله اعلم

تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت كانه منهل بالراح معلول

هيفا خبر مبتدا محذوف اي هي هيفا ومقبلة حال منه وكذلك عجزا ومدبرة والهيف بالتحريك او بفتح فسكون دقة الخصر وفي القاموس الهيف محركة ضمور البطن ودقة الخاصرة هيف كفرح وخاف هيفا وهيفا وامراة وفرس هيفا اهو والمعنى يتصورها الناظر بهذا الوصف حالة كونها مقبلة عليه وعجزا معناه كبيرة العجيزة اي ان الناظر يبصرها كذلك حالة كونها مدبرة عنه وفيه الحكم بكونها هيفا حالة الاقبال وعجزا حالة الادبار مع ان هاتين الصفتين ثابتتان لها في جميع الاحوال لان ظهورهما في هاتين الحالتين اتم في نظر الراي لانه يرى عظم العجيزة في حالة الادبار اكثر ويرى ضمور البطن في الاقبال اكثر وفي قوله لا يشتكي بصيغة المجهول واسناده الي قصر مجاز عقلي من باب شعر شاعر ويشكى اي لا يشتكي الراي عنه رويتها قصرا فيها ولا طولا اي لا يرى فيها قصرا ولا طولا يكرههما فالا شتكا معناه الكراهة والمعنى ان سعاد كلما تعقلت ما وضع الجوارح ومن حال الي حال يحكم الناظر اليها في كل وضع بحسن طبع وفي كل حال بزين جال فاذا اقبلت يحكم بانها هيفا واذا ادبرت يحكم

بانها

بانها عجزا لا انقاب مقصر ولا تذم بطول بل هي ربعة متوسطة القد وهذا البيت غير ثابت في كثير من النسخ ولذا لم يشرح عليه غالب الشراح

هيفا مقبلة عجزا مدبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول

تجلو فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة علي الواو استثقالا اي تكشف يستعمل متعديا كجلوت الخبر وقاصرا كجلى الخبر نفسه اي اتضح ومصدرهما الجلا بالفتح والمد والفاعل ضمير سعاد والجملة مستانفة او خبر اخر عن سعاد عنوم من اجاز تعدد الخبر مختلفا بالافراد والجملة وعوارض مفعول به وهو جمع لعارضة وقيل لعارض وهو اصوب والمعنى والعوارض الاسنان ذي ظلم من ذي نعت لمحذوف تقديره عوارض فم او عوارض ثغر ذي اي صاحب ظلم بفتح الظا المعجمة وجمعه ظلوم كفلس وفلوس والظلم ما الاسنان او ريق الفم مع بريق الاسنان ولمعانها ودقتها اذا ابتسمت اذا ظرف لتجلو اي تجلو العوارض وتكشفها وقت الابتسام كانه الضمير يعود علي الموصوف المحذوف او على الظلم ومنهل خبر كان والجملة حال من مرجع الضمير ومنهل بضم الميم بوزن مكرم اسم مفعول من انهله اذا اسقاه النهل بفتحتين وهو الشرب الاول وروي بفتح الميم اسم موضع بمعنى مورد الما وقوله بالراح اي كانه اسقي الراح اي كانه شرب الراح شربا اولا معلول صفة لمنهل او خبر ثان لكان وفي الكلام حذف من الثاني لدلالة الاول اي معلول بالراح ومعلول اسم مفعول يقال علله يعلله بالعين على القياس ويكسرها على خلافه فهو معلول اي مسقي ثانيا فان العلل بفتحتين الشرب ثانيا كان النهل بفتحتين الشرب اولا اي كان ذلك الثغر او الفم شرب الراح نهلا ثم عللا ومعنى البيت ان سعاد اذا ابتسمت تكشف في تبسمها عن اسنان ذات ماء وبريق وذات بياض ودقة ولطيب عنبرها كانها تشارب راح مرة بعد اخرى فان قيل كيف ساغ له ان يتغزل في هذه القصيدة بذكر الخمر التي هي ام الخبائث فالجواب انه جرى في ذلك علي عادة العرب في اشعارهم مع قرب عهده بالاسلام كما تقدم في الكلام على التغزل بالمراة

شجت بذي شبم من ماء محنية صاف بابطح اضحى وهو مشمول

الا الخمر متعلق بمنهل اي كان ذلك الثغر اي الفم منهل الي مشرب وسقا الي كانه سقي بهم

شُجت فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله اي مُزجت وخُلطت والجملة صفة
او حال من الراح اي كُسرة سَورتها وخفت فورتها بذي اي بماء ذي
شَبَم فذي صفة المجرور المحذوف وهو متعلق بالفعل قبله والشَبم
بفتحتين البرد وقد شَبم الماء باب طرب فهو شَبم اهـ ومن ما جار
ومجرور صفة ثانية لماء المحذوف او حال منه او من بيانية ومحنية بفتح
فسكون فكسر فتحتية مخففة مفعلة من حنوت واصلها محنوة
وكل كلمة كانت لامها واوا ووقعت رابعة وقبلها كسرة فانها تقلب
يا وهي منعطف الوادي ومنفرجه ومنحناه فان ماءه اصفى وارق
وبالمدح احق فان افضل مياه المطر باعتبار المكان ما كان بابطح
محنية وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى وباعتبار الزمان
ما كان في وقت الضحى وباعتبار الصفات القائمة به ما كان صافيا
في لونه بينا في طبعه وباعتبار ما يطرا عليه ما هبت ريح الشمال
لديه كما اشار اليه بقوله صاف الخ وهو صفة ماء وكذا اما بعده هـ
واضحى يحتمل ان يكون بمعنى دخل في وقت الضحى فهي تامة والجملة
بعدها حال ويحتمل ان تكون ناقصة فيكون الضمير اسمها والجملة
بعدها خبرها والواو زائدة والمشمول الذي ضربته ريح الشمال ومعنى البيت
ان الماء الذي مزجت به تلك بارد صاف اخذ منه منعطف الوادي في
مسيل واسع تربته دقاق الحصى وكان اخذه منه في وقت الضحى
بعد ان ضربته ريح الشمال حتى برد واعلم ان الخمر اذا بقيت على
اصلها من غير خلط ما قيل لها صرفة فان صب عليها الماء قيل
ممزوجة قل المزج او كثر فان مزجت حتى رقت ولطفت وكم
تنكسر سورتها قيل مشعشعة فان زيد على ذلك حتى انكسر سورتها
قيل شُجت فان زيد على ذلك حتى ذهبت قوتها قيل قتلت
وقد اختلف عرابها اهل الاولى اخذها صرفة او ممزوجة فذهب
قوم الى اختيار الصرفة منهم حسان بن ثابت رضي الله عنه وذهب
اخرون الى اختيار الممزوجة فان قيل لاي معنى اختار ذكر الممزوجة
على الصرفة في كلامه حيث قال شجت فالجواب من وجهين الاول
ان الصرفة من حيث الطب حارة يابسة والممزوجة حارة رطبة هـ
فالمزج ينقلها من اليبوسة الى الرطوبة ويردها الى التعديل بعد الافراط
الثاني

قوله المختار الشبم بفتحتين البرد هـ

الثاني ان الصرفة قد تؤدي الى زوال الشعور وذهاب الاحساس فيصير الجليس
لا يدري ما يقال عنه ولا ما يقال له ولا يدرك ما يجري في مجلسه فتذهب
بذلك بشاشته ويرجع شاربها من حال اليقظة الى حال النوم ومن حال
الصحة الى حال يشبه الموت ثم لما ذكر انها مزجت بالماء وصف الماء الذي مزجت
به بستة اوصاف الوصف الاول كونه ذا شبم وهو المشار به البرد على ما تقدم
تفسيره وذلك ان البرد في الماء مما يستطاب به شرب الماء القراح ويستعذب
ولقد كان عليه الصلاة والسلام يعجبه الماء الحلو البارد حتى قال في دعائه
اللهم اجعل حبك احب الي من الماء البارد وكان القطب الشاذلي يقول اذا
شربت الماء الحلو البارد اشكر ربي من وسط قلبي الوصف الثاني كونه
من ماء محنية وهو ما انعطف من الوادي على ما تقدم قال ابو السعادات
ابن الاثير في نهايته وانما خص ماء محنية بالذكر لانه يكون اصفى
وابرد وكان المعنى فيه ان الرياح تسكن فيه لانعطافه فتبرده كما
اشار اليه في اخر البيت بقوله وهو مشمول وان كان فيه قذى ازالته
الرياح كما اشار اليه في البيت الذي يليه بقوله تنفي الرياح القذى
عنه على ما سياتي بيانه الوصف الثالث كونه صافيا وهو المراد بقوله
صاف وذلك ان الماء انما يمتدح بخلوصه عما يخالطه من اجزاء الارض
فان كان صافيا ومزجت به الخمر لا يكدرها بخلاف ما اذا كان كدرا فانه
يكدرها بما يخالطه لها ويخرجها عن وصف الصفاء المطلوب فيها الوصف
الرابع كونه بابطح وهو المسيل الواسع الذي تربته دقاق الحصى يكون
مظنة الصفاء الوصف الخامس كونه اخذ في وقت الضحى وهو اولى
ما يستقى فيه الماء لقرب عهده من اخر الليل فيكون الماء فيه باردا بخلاف
ما بعد ذلك من اوقات النهار التي يشتد فيها حر الشمس الى اخر النهار
الوصف السادس كونه مشمولا وهو الذي ضربته ريح الشمال حتى برد لان
المطلوب فيه البرد كما تقدم فان قيل لم خص ريح الشمال بالذكر دون
غيرها فالجواب ان ريح الشمال اشد تبريدا للماء من غيرها من الرياح
خصوصا بارض الحجاز لرقتها ولطافتها وغيرها من الرياح ليس كذلك
بل ربما هبت بعض الرياح على الماء فسخنته بمرورها عليه

تَنفِي الرِّيَاحُ القَذَى عَنهُ وَأَفرَطَهُ مِن صَوبِ سَارِيَةٍ بِيضٍ يَعَالِيلُ

تنفي مضارع نفاه اذا طرده ويروى تجلو الرياح فاعل وهو جمع ريح

ذات

على ما تقدم بيانه فيما تسا
عه يكون مظنة الكثرة
ويكون تربته دقاق
الحصى هـ

ويجمع على ارواح وارياح القذى منصوب على المفعولية وهو بالذال المعجمة ما
يسقط في العين والشراب والمراد هنا ما يقع في الما مما يشوبه ويكدره
الواحدة قذاة يقال قذيت العين بالكسر تقذى بالفتح والجملة بحسب الاعراب
يصح ان تكون مستانفة وان تكون خبرا ثانيا لاضحى ان جعلتها ناقصة
وان تكون حالا وبحسب المعنى يصح ان تكون تعليلا لقوله صافي وتوكيدا
له وتتميما وعنه جار ومجرور متعلق بالفعل قبله والضمير عايد على الما
او على الابطح وافرطه الواو عاطفة او حالية وافرط فعل ماض ومفعوله
اي ملاه من صوب جار ومجرور متعلق بالفعل قبله والصوب المطر
سارية مجرور بالاضافة وهي السحابة تاتي ليلا ورديف غادية
بدل سارية وهي سحابة تاتي غدوة بيض فاعل افرطه وهو جمع
ابيض او بيضا يعاليل صفة بيض وهو من العلل الذي هو الشرب
بعد الشرب ومفرده يعلول يقال غوث يعلول اذا غدي بالصبغ مرة
بعد مرة وقد اختلف في معنى البيض اليعاليل فقيل البيض الجبال
واليعاليل الشديدة البياض وهو الظاهر الذي يرشد اليه المعنى وقيل
البيض الجبال واليعاليل التي ينزل منها الما مرة بعد اخرى اخذا من
العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى على ما تقدم في البيت قبله وقيل البيض
الجبال واليعاليل المرتفعة وقيل البيض السحب واليعاليل التي تجي
مرة بعد مرة ورد بانه يصير التقدير وافرطه بيض سحب يعاليل
من صوب سحابة سارية ويكون المعنى ان السحب البيض التي
ملات الابطح استمدت الما من مطر تلك السحابة السارية وذلك
يودي الى ان بعض السحب يستمد المطر من بعض وهو خلاف المراد وغير
الواقع بل السحب لا تكون بيضا الا اذا كانت خالية من المطر واما اذا
كانت حاملة للمطر فان لونها يكون اغبر ومعنى البيت ان الرياح عنه
تنفي وتزيل القذى الذي يكدر الما او يكدر الابطح الذي اخذ منه الما
الممزوج به الراح حتى لم يبق فيه ما يكدره وجات سحابة بالليل
فامطرته حتى امتلا وفاض فاجتمع فيه الصفا والبرودة والكثرة
وذلك انه لما وصف الما الذي مزجت به الراح في البيت الذي قبله بما
يرجع حاصله الكثرة والبرودة والصفا على ما تقدم تقريره هناك
اتبعه في هذا البيت بما يوكده فوصفه بخمسة اوصاف الاول نفي القذى

عن الابطح الذي فيه الما وهو محتمل لمعنيين الاول ان يكون نفي القذا
عنه قبل وجود الما فيه بمعنى ان الرياح تهب فتنسف ما فيه من تراب
ونحوه مما يكدره اذا نزل عليه الما فلا يبقى فيه الا دقاق الحصى التي هي
اصل تربته فلا يجد الما عند حلوله فيه ما يكدره فيبقى على صفائه
الثاني ان يكون نفي القذا عنه بعد وجود الما فيه بمعنى ان الرياح تهب
على الما وهو في الابطح فتقذف ما على وجهه مما كان في الابطح قبل وجود
الما فيه فطفا على وجه الما وسقط في الما بعد حصوله في الابطح فتطرده الى
شاطي الوادي والمعنى الاول ابلغ في الصفا لعدم ملاقات القذا للما
جملة وهو امتن المراد الناظم الوصف الثاني الزيادة والكثرة وهو المراد
بقوله وافرطه الوصف الثالث كونه من ما المطر وهو المراد من قوله من صوب
على ما تقدم تفسيره الوصف الرابع كونه من سحابة اتت بالليل وهو المراد
بقوله سارية على ما تقدم وذلك ان السحاب اذا اتت ليلا بقي المطر
على الظلمة في البرودة فاذا اخذ من صبيحة تلك الليلة كان في غاية
من البرودة وهو من الكرا وصاف فيه الوصف الخامس كونه ينزل
من السما قبل مصيره الى الابطح على جبال بيض صافية ليس عليها
ما يكدر الما اذا وقع عليها وهو المراد بقوله بيض يعاليل على اقوى
التفاسير المتقدمة وحقر الجبال المذكورة بتنزيله عليها قبل
نزوله الى الابطح الذي هو مقره لان الجبال مع صفائها صلبة
لا ينفصل منها شي بوقوع المطر عليها بخلاف الابطح فانه ربما كان
المطر يثيره لشدة وقعه عليها فائدة اصول الرياح اربعة
الاولى الصبا وتسمى القبول بفتح القاف لانها تقابل بهبوبها
المشرق وتاتي من مطلع الشمس قال ابو جعفر النحاس وهي التي
تسميها اهل مصر بالشرقية لانها تاتي من جهة الشرق الثانية
الدبور وهي التي تاتي من مغرب الشمس سميت بذلك لان من
استقبل المشرق استدبرها واهل مصر يسمونها الغربية لمهبها
من مغرب الشمس الى حد القطب الاسفل وهو الجنوب
الثالثة الشمال بفتح الشين سميت بذلك لانها عن شمال من استقبل
المشرق قال ابو جعفر النحاس ويقال لها البحرية لانها يسار بها

في البحر على كل حال والاسم الذي ذكره يعرف عند اهل مصر والعامة منهم يعتقدون
انها انما سميت بذلك لهبوبها عليهم من جهة البحر ومهبها من خط القطب
الشمالي الى مغرب الشمس الرابعة الجنوب وهي التي يسميها اهل مصر القبلية
وعامتهم يعبرون عنها بالمريسي لانها تهب من بلاد المريس وهم طايفة
من السودان جيران الوجه ومهبها من جهة القطب الاسفل الى مطلع
الشمس وكل ريح جاءت من بين مهب ريحين يقال لها النكبا سميت بذلك
لانها نكبت عن مهب تلك الرياح الاربع اي عدلت عنها ولاهل البحر
الملاحين في ذلك المعرفة التامة والله اعلم

أَكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ ● مَوْعُودَهَا أَوْ لَوَ انَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ

اكرم فعل تعجب جيء به على صورة الامر لذلك لا يرفع الظاهر وفاعله
هنا الضمير المجرور بالباء الزايدة والمعنى ما اكرمها وخلة منصوب على
التمييز والخلة هنا بضم الخاء وتشديد اللام الصديقة ولو يحتمل انها
للتمني فلا جواب لها وهو الاقرب لاستغنائه عن التقدير ويحتمل انها
شرطية وجوابها محذوف يوخذ مما قبلها وصدقت فعل ماض وفاعله
ضمير يعود على خلة واختلف في ان وصلتها بعد لو في مثل هذا البيت
فمذهب الزجاج والزمخشري الى انها فاعل بفعل محذوف تقديره لو
ثبت انها صدقت ونقل ابن هشام عن اكثر البصريين انه مبتدا محذوف
الخبر وجوبا كما يحذف بعد لولا كذلك ونقل ابن عصفور عن البصريين
وزعم انه لا يحفظ عنهم غيره انه مبتدا لا خبر له اكتفاء بجريان المسند
والمسند اليه في الصورة وموعودها يحتمل ان يكون مفعولا والضمير مضاف
اليه ويكون المراد به الشخص الموعود ويحتمل ان يكون مصدرا على راي
ابي الحسن على ان المصدر ياتي على وزن مفعول كمسعود وميسور ولو
او لو ان او حرف عطف وهي هنا بمعنى الواو ولو ان يقرا بالنقل لاجل
الوزن اي بنقل فتحة ان الى الواو وحذف الهمزة وفي ان هذه الاقوال
الثلاثة في التي قبلها والنصح بضم النون النصيحة وهي ارادة الخير له
للمنصوح والالف واللام عوض عن الضمير والاصل او لو ان نصحها
على اضافة المصدر الى المفعول والتقدير نصحي اياها واكرم في كلامه
يحتمل معنيين الاول وهو الاقرب لمراده ان يريد به كرم الحسب والنفس

وطيب

وطيب الارومة الثاني ان يريد به خلاف البخل وهو الجود وهو الحق
المتبادر الى افهام العامة وروي فيا لها خلة بدل اكرم بها اي فيا
قوم اعجبوا لها خلة وروي ايضا ويحها خلة وويح كلمة تقال لمن وقع
في هلكة لا يستحقها فيرثى له ويرحم كما وقع في قوله صلى الله عليه وسلم
ويح عمار تقتله الفئة الباغية وروي ايضا ويلمها خلة وويل كلمة تقال
لمن يستحق الهلكة كما في قوله تعالى وهما يستغيثان الله ويلك آمن
ان وعد الله حق ثم لما اشار الى عدم وفائها بالوعد بقوله لو انها صدقت
موعودها اتبع ذلك بوصف اخر وهو عدم قبول النصح وهو يحتمل
لمعنيين الاول ان يكون النصح فيما يتعلق به ويرجع نفعه في الحقيقة
اليه وهو ترك الصد والمطل والوفا بما وعدته من الوصل فان المر يجازى
بفعله والمظلوم منتصر فربما ساقها الدهر الى من يوقعها في حبالة
الحب فياخذ منها بثاره واذا وصلته كانت قد ابقت عليه روحه
وفازت باجر الرحمة التي اثبتها لها في البيت الذي بعد من الاتصاف
بالمكروه والكذب واخلاف الوعد والملال الى غير ذلك مما تضمنته الابيات
التي قبله وبعده مع ما وصفها به في صدر القصيدة من الخفر والجلالة
والجمال التي لا يليق بصاحبها معاطاة ذميم الخلال فان قيل
ما المراد بالوعد الذي وعدته ولم تصدق فيه قلنا الجواب ان سياق الكلام
يقتضي ان وعد يتعلق بالوصل والمودة وحسن العشرة على انه قد
تقدم ان مثلهم مصونة عن الخيانة بعيدة عن الريبة وان ما
وقد حكي ان عزة دخلت على ام البنين ابنة عمر بن عبد العزيز فقالت
لها ما معنى قول كثير قضى كل ذي دين فوفى غريمه ● وعزة ممطول
معنى غريمها ● وما كان هذا الدين فقالت وعدته بقبلة ومطلته
بها فقالت انجزيها له وعلي اثمها فكانت ام البنين صالحة فتلك
فاعتقت اربعين عبدا عند الكعبة وقالت اللهم اني ابرا اليك
مما قالته لعزة ومعنى البيت انها صديقة كريمة الا ان فيها
خصلتين منافيتين لافعال الكرام وهما اخلاف الوعد وعدم قبول
النصح فلو انها خلت عن هاتين الخصلتين لكانت على اتم الخلال
واكملها وحاصله ان الانسان كما يحتاج الى حسن الصورة وكرم
الاصل كذلك يحتاج الى حسن المعاشرة من الوفا والصدق والود

المعنى الثاني ان يكون النصح فيما يتعلق بخاصتها به وهو نهيها عن الحالات صح

والمصافات وليف الجلب ونحو ذلك اذ لو كان الانسان في غاية الحسن
والجمال ولكنه سيئ المعاشرة قليل الموافقات لمصحبته لمحبته النفوس
وتنفر عنه القلوب وتجفه الاصدقا وتفتنه الاصحاب لان حسن
السيرة مقدم على حسن الصورة وقد قال الامام فخر الدين ان حسن
الصورة وان كان مرغوبا فيه فان حسن السيرة افضل منه اذ حسن
الصورة انما يبقى اياما وحسن السيرة لا يزول اثره ولا تبطل نتيجته
وحسن الصورة ربما ادى بصاحبه الى الوقوع في المهالك والمحن والبلا يا
وحسن السيرة ينجيه من الهلاك وينقذه من المهاوي الا ترى ان حسن
الصورة ادى بيوسف عليه السلام الى السجن وحسن سيرته اوجب
له الخروج من السجن والجلوس على سرير الملك والله اعلم . . .

لكنها خلة قد سيط من دمها . فجع وولع واخلاف وتبديل

لكنها لكن واسمها وموقع لكن وما بعدها مما قبلها كموقعها في قولك
لو كان عالما لاكرمته لكنه ليس بعالم ولا صالح في ان ما بعدها تاكيد لمفهوم
ما قبلها مع زيادة عليه خلة بالضم اي صديقة خبر لكن قد حرف تحقيق
مع الماضي بمعنى ان ما يذكره عنها من الفجع والولع والاخلاف والتبديل
محقق الوجود فيها سيط بكسر السين المهملة واسكان اليا اخر الحروف
بعدها طا مهملة معناه خلط يقال ساطه اي خلطه وغيره ومنه باب قال اذا
خلطه بغيره وضربهما حتى صارا شيا واحدا ومنه قيل للالة التي يضرب
بها سوط لانه يسوط الدم باللحم اي يخلطه به ويجوز ان يقرا شيط
بالشين المعجمة بدل المهملة لانه يقال شاطه بمعنى ساطه ومن دمها
جار ومجرور ومضاف اليه ومن بمعنى البا او بمعنى في والمعنى قد خلط بدمها
او فيه هذه الخلال الاربعة اي انها امتزجت بها حتى صارت لها خلقا
طبيعيا لا تنفك عنه فجع نائب عن الفاعل وهو مصدر فجعه من
باب قطع اذا اصابه بمكروه والولع الكذب وهو مصدر ولع بالفتح
في القاموس ولع كوضع ولعا وولعانا بفتح اللام كذب اهـ والاخلاف
بكسر الهمزة واسكان الخا وبالفا اخره خلاف الوفا والمراد هنا اخلاف
الوعد بدليل ما مر في البيت الذي قبله لو انها صدقت موعودها والتبديل
ابدال الشي بغيره من الاحوال او ابدال خليل بخليل فهو وصف لها بانها
لا تدوم على المحبة وانها لا تبقى على خليل بل تستبدل بغيره تارة وهذا

اخرى

اخرى والمعنى ان هذه المحبوبة التي ابتلي بحبها قد اشتملت على الاصابة
بالمكروه والكذب واخلاف الوعد والملال على ما تقدم بيانه والحاصل انه
اشار في البيت الذي تقدم الى وصفين وهما اخلاف الوعد وعدم قبول
النصح واشار في هذا البيت الى انها اشتملت على اربع خصال مستلزمة
لما في البيت الذي قبله وزيادة الخصلة الاولى الفجع وهو الاصابة با المكروه
على ما تقدم وهو يحتمل لامور منها الهجر وما يتبعه من مقاساة الآلام
ومكابدة الاهوال ومعالجة الاسقام فان الهجر يذيب القلوب ويشيب
الروس ومنها ما يلقاه منها من الحيف والاساءة ومنها ما يقاسيه من
الغرق من اهلها وعشيرتها ومنها ما يناله من العذال من اللوم والتوبيخ
ومنها ما يناله من الوشاة والرقبا الذين لا يمكنا معهم بعيش ولا
يلتذ بوصال الخصلة الثانية الولع وهو الكذب على ما تقدم وهو
يحتمل لامور منها انه يحاول اخفا محبته واظهار كراهته وتقاصيها
عن وصله ومنها كذبها في دعوى العوائق عن الوصل واقامة الحجج المانعة
منه ومنها كذبها في الوعد ويكون قد ذكر فيما بعد واخلاف تاكيدا القوله
وولع الخصلة الثالثة اخلاف الوعد على ما سبق فتعده وتمنيه ثم
تمطله ولا تفي الخصلة الرابعة تبديل خليل بخليل وهو يحتمل
لامرين احدهما ان يكون ذلك حقيقة ويكون قد وصفها بالملال
حتى لا تبقى على محب بل كلما خالت خليلا ملته واشتغلت
عنه الى آخر والثاني ان يكون ذلك خيالا منه قد خيلته له الغيرة وصورته
في نفسه من شدة الحب . . .

فما تدوم على حال تكون بها . كما تلون في اثوابها الغول

فما تدوم الفا للسببية اي فلما جبلت عليه من الاخلاف والتبديل
لا تدوم على حال وتدوم تامة لا ناقصة لان ما المتقدمة عليها
نافية لا ظرفية ولا تعمل بلفظ المضارع والناقصة جامدة على لفظ
المضي على الصحيح والفاعل ضمير يعود على خلة وعلى حال جار ومجرور
متعلق بما قبله والحال ما عليه الانسان من خير او شر يذكر ويونث
والتانيث لغة اهل الحجاز ولذا اجريه عليها الناظم تكون فعل مضارع
والجملة صفة لحال فكان عليه ابراز الضمير في تكون اي تكون هي متلبسة
بها او عليها او فيها ويصح ان تكون ناقصة وبها خبرها كما تكون ما

مصدر به والكاف مع مدخولها صفة مصدر محذوف دل عليه ما قبله
اذ الذي لا يدوم على حال يكون متلونا فكأنه قال انها تتلون تلونا
كما تلون فعله مضارع حذفت احدى تائيه وفاعله الغول في اثوابها
جار ومجرور حال من الغول فهو عائد على متأخر لفظا متقدم رتبة
وهو الغول والغول بالضم واحد الغيلان وهي نوع من الشياطين قيل
سميت بذلك لانها تغتال الشخص اي تأخذه من حيث لا يدري
فتهلكه وكل شيء اغتال الانسان فاهلكه فيقال له الغول او لانها
تتغول بمعنى تتلون اخذا من قولهم تغولت علي البلاد اذا
اختلفت ثم زعم العرب ان الغول تتراءى في الفلوات بالوان شتى
تأخذ جانبا عن الطريق فيتبعها من يراها ظانا انها على طريق
فيضل عن الطريق فيهلك وربما قالوا انها تعترضهم في الطرقات
فتحاربهم وقد اختلفوا في وجودها حقيقة فذهب قوم الى انها لا
حقيقة لها وانما هي من خرافات العرب التي تلهج بها مع غيرها من
الامور المستحيلة التي هي اسماء على غير مسميات وذهب اخرون
الى وجودها حقيقة محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم اذا تغولت الغيلان
فبادروا بالاذان وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر لا غول ولكن
السعالى وهي اناث الشياطين سحرتهم وهم الذين لهم قدرة على
التلبيس والتخييل والسعالى جمع سعلاة بكسر السين او سعلى بكسر ها
ايضا مع المد والقصر كما في القاموس وقيل الغيلان التي تتراءى
بالليل والسعالى التي تتراءى بالنهار ومعنى البيت ان هذه المرأة
لا تدوم على حالة ولا تبقى على خليل بل تتغير من حال الى حال وتنتقل
من خليل الى غيره وتتلون بالوان شتى وتتراءى في صور مختلفة
فتارة تصل وتارة تقطع وتارة ترضى وتارة تغضب وتارة تجفو
وتارة تود وتارة ترغب في خليل وتارة ترغب عنه

ولا تمسّكُ بالوعدِ الذي زعمتْ ۞ إلا كما يُمسِكُ الماءَ الغرابيلُ

ولا تمسك عطف على فما تدوم وتمسك اما بضم التاء وكسر السين المشددة
واما بفتحهما مضارع مسك بمعنى تمسك واصله تتمسك حذفت
التاء الثانية كما تقدم وبالعهد جار ومجرور وهو متعلق بالفعل قبله
وقوله الذي صفة للعهد وزعمت فعل ماض والتاء علامة التأنيث

والفاعل

والفاعل مستتر اما بمعنى تكفلت وفي نسخة بالوعد اي الميعاد الاكيد
الذي زعمت انها تفي به اي تكفلت بوقوعه ومصدره الزعم بالفتح
والتقدير الذي زعمت به كقوله تعالى وانا به زعيم واما بمعنى قالت به
ومصدرها الزعم بتثليث اوله وهو قول يدعيه المدعي محتمل للحق
والباطل وغلب استعماله في الباطل كقوله تعالى فقالوا هذا لله بزعمهم
والجملة صلة الموصول والعائد محذوف تقديره زعمت به او زعمته على
الوجهين والا ايجاب للنفي وكما الكاف جارة وما مصدرية وهي
وصلتها في موضع جر بالكاف والجار والمجرور اما حال من ضمير تمسك
اي ولا تمسكه الا شبيها بهذا الامساك واما نعت لمصدر محذوف اي
الا تمسكا كهذا الامساك وهذا الاستثناء نظير الغاية كقوله
تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وقولهم حتى يبيض القار وتمسك
الماء الغرابيل فعل مضارع من امسك الرباعي ومفعول مقدم وفاعل
مؤخر والغرابيل جمع غربال كمفاتيح جمع مفتاح وهو الذي يغربل به
الحنطة ونحوها ومعنى البيت انها لا وثوق بعهدها ولا اعتماد على
قولها وشبه امساكها للعهد بامساك الغربال للماء لان الماء بمجرد
وضعه في الغربال يخرج منه مبالغة في النقض والنكث وعدم الوفا
ففيه تشبيه معقول بمحسوس في صفة العدم وحاصله انه
وصفها في البيت السابع باربعة اوصاف وهي الاصابة بالمكروه
ك والكذب واخلاف الوعد وتبديل خليل باخر على ما تقدم بيانه هنا
ثم رتب على ذلك ثلاثة اوصاف اخرى فوصفها في البيت الثامن
بوصفين هما عدم الدوام على حال واحد والتلون بالوان مختلفة
ثم وصفها في هذا البيت بانها لا تمسك على عهد ولا ثقة عنده
فان قيل كيف ساغ له ان يصف محبوبته بهذه الصفات التي
لا يليق ان يصف بها الشخص عدوه فضلا عن حبيبه فا
الجواب عنه من وجهين احدهما ان وصفه لها بهذه الاوصاف
راجع الى ما يتعلق باحوال المحبة من الوصل والهجر وما شاكل
ذلك لا انه وصفها بذلك على الاطلاق واذا كان ذلك خاصا باحوال
المحبة لم يكن قادحا في الموصوف به فشأن المحبوب الهجر والتجني
والاعراض والتعنت ولا يكون هجره منفرا ولا تعنته في المحبة

تا دحا والثاني ان يكون وصفها بهذه الاوصاف لتصغير الغير عنها
فربما سمع شخص وصفها بالحسن فيبعثه ذلك على حبها فيكون
سببا لما يشتها له فاراد ان يبين انها مع ما وصفها به من الحسن
سيئة العشرة لا تفي بوعد ولا تبقى على عهد لتثقل الرغبات في طلبها
وتنفر النفوس عن حبها واعلم ان هذه الاوصاف تقع من المحبوب
على اربعة انواع النوع الاول ان يكون عن تيه ودلال وعلاجه با لتودد
والاستعطاف والتملق لياخذ بقلب محبوبه ويستميله بالود
خاطره النوع الثاني ان يكون عن ملال وضجر وعلاجه تحمل المشقة
والامساك عن المحبوب واختياره وقتا فوقتا فكيف ما احس منه
بالاستكمال ملال امسك عنه الى ان يتحقق منه ذهاب الملال النوع
الثالث ان يكون ذلك عن ذنب صدر من المحب وعلاجه التنصل من
ذلك الذنب والاقلاع عنه حتى لو رماه محبوبه بذنب لا حقيقة
له اظهر له منه التوبة والتنصل النوع الرابع ان يكون عن بغض من
المحبوب له وهذا هو الداء العضال الذي يعسر علاجه ويشق برؤه
ولاهل المحبة فيه مذهبان المذهب الاول التجلد والصبر والمغالطة
والخداع لعله ان يخدع او يرق المذهب الثاني اخذ المحبوب بالقهر
ان لم يسمح بالوصل كما وقع لبعضهم

فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ

الفاء للسببية كالواقعة في جواب الشرط لان ما قبلها خبر وما
بعدها طلب وعطف احدهما على الاخر ممنوع على الصحيح ولا نافية ويغرنك
فعل مضارع مبني لمباشرته نون التوكيد الساكنة هنا لاجل
الوزن من غره خدعه وجعله مغرورا والضمير مفعول به والخطاب
يحتمل وجهين الاول ان يكون خطابا بالكل احد كما يقال فلان لئيم
ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء لا يريد مخاطبا بعينه
ومنه قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم
اذا لم يجعل الخطاب فيه متوجها للنبي صلى الله عليه وسلم والثاني
ان يكون خطابا لنفسه وهذا يسميه اهل المعاني والبيان التجريد وهو
ان يجرد من نفسه شخصا ويوجه الخطاب اليه وحينئذ فيكون فيه
التفات من التكلم الى الغيبة من حيث انه صدر الكلام في البيت الاول

من القصيدة

من القصيدة بصيغة التكلم بقوله فقلبي اليوم متبول ثم رجع هنا من
التكلم الى الخطاب لنفسه بقوله فلا يغرنك ما منت وما وعدت فيكون
قد انتقل من التكلم الى الخطاب وهو نوع من الانواع الستة المذكورة في انواع
البديع اما اذا جعلنا قوله فلا يغرنك خطابا بالغير فلا التفات فيه وما
وما يحتمل ان تكون موصولا اسميا بمعنى الذي فمع صلتها رفع بانه لفاعليه
وان تكون نكرة موصوفة بمعنى شيئا فتكون ايضا فاعلا وان تكون
مصدرية بمنزلة أن وأنّ وصلتها في موضع رفع بالفاعلية ولا يكون
الموضع لها وحدها لانها حرف على الصحيح بخلاف الموصولة الاسمية فان
الموضع لها وحدها عند الجمهور غير الصلة بدليل ظهور الرفع في نفس الموصول نحو
جاء اللذان قاما وليقم ايهم هو افضل ومنت فعل ماض وعلامة
التانيث والفاعل ضمير مستكن فيه يعود عليها من التمنية وهي ان
يعدها على التمني لشيء او منت بمعنى كذبت يقال مناه بكذا اي منيته
اذا كذبه اخذا منه منى يمني اذا قدر الشي لان الكاذب يقدر الحديث في
نفسه ثم يقوله فان جعلت ما اسما موصولا فالتقدير منتكه او
منت اياه وان جعلتها حرفا مصدريا فالتقدير منتك الوصل اي فلا
يغرنك تمنيها اياك الوصل وانما كان التقدير ذلك لان الضمير انما يعود
على الاسماء وما الواو عاطفة وما فيها الاوجه الثلاثة ووعدت
فعل ماض وعلامة التانيث ويتعدى الى اثنين قال الله تعالى وعدكم
الله مغانم كثيرة افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه فالتقدير
ايضا ما وعدتكه او ما وعدتك اياه او ما وعدتك الوصل والمعنى
لا يغرنك تمنيها اياك الوصل ووعدها اياك بترك الهجر والوصل
فالاسناد سببي مجازي اي لا يغرنك سعاد بسبب تمنيها في المقال
ووعدها بتمام الوصال والوعد هنا مستعمل في الخير لان المقام لا يحتمل غيرها
وقد ياتي في الشر قال تعالى وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم واذا لم تكن
قرينة فالوعد للخير والايعاد للشر ليس الاوان حرف توكيد ينصب الاسم
ويرفع الخبر وكسرت همزتها لوقوعها في الابتداء ولان كسرها هو الرواية
ولكن المعنى على التعليل فالمصراع الثاني تعليل للاول ومثله في تعليل
النهي ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وفي تعليل الخبر انا
كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم والاماني اسمها وهو جمع امنية

كالاصناف والاواق وتخفيف اليا جايز والاحلام معطوف علي اسم ان فهو منصوب
ويجوز رفعه هنا باتفاق والبصريون يقولون هو اما مبتدا او حذف خبره
والجملة معترضة بين اسم ان وخبرها واما مبتدا خبره ما بعده وحذف خبر
ان لدلالة خبر المبتدا عليه والكوفيون يقولون هو معطوف علي محل اسم ان
قبل دخولها والاحلام جمع حلم بضمتين وهو ما يراه النايم وفعله حلم بالفتح
والحلم بالكسر الصفح وكرم الخلق وفعله حلم بالضم والحلم بفتحتين هو
فساد الجلد وتعفنه وفعله حلم بالكسر وفي المصباح حلم يحلم من باب
قتل حلما بضمتين واسكان الثاني تخفيف واحتلم راى في منامه رؤيا
وحلم الصبي حلما بالكسر صفح وستر فهو حليم وحلم البعير كفرح كثر
حلمه وحلم الجلد كفرح ايضا وقع فيه الحلم اهـ وتضليل تفعيل من
الضلال اي تضييع وابطال والاصل ذوات تضليل كقوله تعالي هم درجات
عند الله اي ذوو درجات ومراتب عاليات او جعلت نفس التضليل
مبالغة علي حد قولهم رجل عدل وانما هي اقبال وادبار او صاحب الاماني
مضلل بفتح اللام اي منسوب الي الضلال او ان الاماني سبب التضليل
او ان الاماني مضللة علي الاسناد المجازي العقلي من باب الاسناد الي
السبب ومعني البيت لا تغتر بما تخيله اليك من زخرف القول وكذب
الوعد ولا تعلق خاطرك بتلك الاماني التي يتمناها الانسان والا حلام
التي يراها في منامه فانها تضييع زمان لا فائدة فيه ولا طائل تحته
وذلك انه وصفها في البيت السابع والثامن والتاسع بتسعة
اوصاف وهي الاصابة بالمكروه والكذب واخلاف الوعد وتبديل
خليل باخر وعدم المداومة علي حالة والتلون في الود وعدم الوفاء
بالعهد علي ما تقدم بيانه في موضعه ومن كان بهذه الصفات لا ينبغي
ان يوثق له بقول ولا يتعلق له بوعد ومن تعلق بالاماني ووقف
مع التمني فقد طمع في المحال وامل ما لا يرجي بالاتي فاتعب نفسه هو
وشغل خاطره وكانه نهي عن الاغترار بما تمنيه وما تعده واكد
ذلك بقوله ان الاماني والاحلام تضليل بمعني ان الاماني راجعة
الي قوله ما منت والاحلام راجعة الي قوله وما وعدت ويكون من باب
اللف والنشر المشوش المرتب فالاول للاول والثاني للثاني ويكون قد
شبههما في الامرين بشيئين باطلين لا حقيقة لهما اما الاماني فانها

واحتلم ادرك وبلغ مبالغ الرجال فهو حالم ومحتلم وحلم بالضم

مخايل

مخايل فاسدة وضياع زمان ما لا فايدة فيه واما الحكم بالمحبوب وزيارة
طيفه في المنام فانه الي الاباطيل والوصال الذي ليس تحته طايل والله اعلم

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

كانت فعل ماض وعلامة التانيث ولكان الناقصة معنيان احدهما
الدلالة علي ثبوت خبرها لاسمها في الزمن الماضي نحو كان زيد فقيرا الثاني
الدلالة علي تحول اسمها من وصف الي اخر نحو وبست الجبال بسا فكانت
هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة اي فصارت وصرتم ومنه كان التي
في البيت اي صارت مواعيد عرقوب لها مثلا بين الناس لشهرة اتصافها
بالاخلاف ومواعيد اسمها وهو جمع ميعاد بمعني المواعيد كمواريث جمع
ميراث بمعني الموازنة لا جمع موعود بمعني وعد لان المعني عليه
ليس بمستقيم ولا حاجة الي جعله جمع موعود بمعني وعد اذ مجيء
المصدر علي مفعول اما معدوم من اصله او نادر في نقله وعرقوب مضاف
اليه وهو مضموم الاول كعصفور وهو علم منقول من عرقوب الرجل وهو
ما انحني فوق عقبها او من عرقوب الوادي وهو منعطفه وهو رجل من
العمالقة يسمي عرقوب بن معبد بن زهير احد بني شمس بن ثعلبة
وقيل غير ذلك وكان من خبره انه وعد اخا له بيثرب ثمر نخلة وقال
ايتني اذا اطلع النخل اي خرج طلعه فلما اطلع قال ايتني اذا ابلح اي
صار بلحا بفتحتين والبلح قبل البسر بضم فسكون فلما ابلح قال
ايتني اذا ازهي اي احمر او اصفر بسره فلما ازهي قال ايتني اذا ارطب
فلما ارطب قال ايتني اذا صار تمرا فلما صار تمرا جزه من الليل ولم يعطه
شيئا فضربوا به المثل في الاخلاف فقالوا اخلف من عرقوب وقوله لها
خبر كانت اي حاصلة لها وقوله مثلا حال او مثلا خبر كانت ولها حال والمثل
كل شيء حكيت به شيئا ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهي جمع
تمثال ويطلق المثل علي ثلاثة امور احدها المثل بكسر الميم وسكون
الثاء المثلثة يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه الثاني
القول السائر الثالث النعت نحو قوله تعالي ولله المثل الاعلي ذلك
مثلهم في التوراة وما مواعيدها الواو عاطفة وما نافية ومواعيد مبتدا
ومضاف اليه ويروي مواعيده اي عرقوب والا ايجاب للنفي والاباطيل خبر
المبتدا وهي جمع باطل الذي هو ضد الحق ومعني البيت ان هذه المراة اشتهرت

باخلاف الوعد كما اشتهر به عرقوب فصارت مشبهة له في ذلك حتى تضرب بها
المثل لكانت جديرة به ثم ان انشدت وما مواعيدها الا على الرواية المشهورة
كان ذلك تاكيدا لاخلافها الوعد فانه بعد ان ضرب لها عرقوب مثلا في
الاخلاف ذكر ان مواعيدها باطلة لا حقيقة لها ولم يكتف بضرب المثل
بها حتى وصف مواعيدها بالاباطيل فكانت اسوا حالا في المطل والاخلا ف
منه وان انشدت وما مواعيده على الرواية الاخرى كانت مماثلة لعر قوب
في المطل من غير زيادة عليه واعلم ان المحبين اختلفوا في مطل المحبو
ب على مذاهب فقوم يعللهم طلب اللقا وعدم احتمال الجفا على مناقشة
المحبوب على اخلافه ولومه على عدم موافاته وعلى هذه الطريقة جرى
الناظم رحمه الله تعالى في قصيدته هذه الشريفة حيث وصفها باخلاف الوعد
وتقريعها في قوله في البيت السادس اكرم بها خلة لو انها صدقت ما
موعودها البيت وقوم يستعذبون المطل ويستحلون كواذب الا ماني
ويتسلون بذلك عن الوصل واخرون يعكسون الوعد والاماني سبب الحياة
بمنزلة الوصل وكان ذلك يختلف باختلاف رتب المحبين في القرب
والبعد والقوة والضعف

أرجو وآمل أن تدنو مودتها ... وما إخال لدينا منك تنويل

ارجو فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو والفاعل ضمير المتكلم
وللرجا معنيان احدهما التامل وهو المراد هنا ويستعمل في الايجاب والنفي
كقوله تعالى وترجون من الله ما لا يرجون والثاني الخوف نحو قوله تعالى
ما لكم لا ترجون لله وقارا قيل ان الرجا بهذا المعنى يختص بالنفي وقيل
لا وآمل الواو عاطفة والفعل مضارع والفاعل ضمير المتكلم قيل وانما عطف
آمل على ارجو لان الامل يكون في الممكن والمستحيل والرجا يختص بالممكن
فلو عطف عام على خاص والصواب ان صحة العطف لاختلاف اللفظ
وانه من عطف الرديف كقوله تعالى فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله
وما ضعفوا والفرق المذكور انما هو بين التمني والرجا لا بين الامل
والرجا ان تدنو اي تقرب وان حرف مصدري ينصب الفعل المضارع
وتدنو فعل مضارع وكان حقه النصب بفتح الواو ويحتمل ان يكون اهمل
ان المصدرية حملا على ما المصدرية ويحتمل ان يكون اجرى الفتحة في
الواو مجرى الضمة للضرورة فسكنها قال المبرد وهو من احسن ه

الضرورات

الضرورات اي فيكون منصوبا بفتحة مقدرة على الواو ومودتها فاعل
ومضاف اليه والضمير لسعاد وان وما بعدها سادة مسد مفعولين فاعمل الثاني
وحذف مفعول الاول وما اخال الواو عاطفة وما نافية واخال فعل مضار ع
بمعنى اظن وهما يستويان ايضا في العمل وسائر الاحكام واذا كان اخال
بمعنى اظن فالاكثر فيه كسر الهمزة وقد تفتح لدينا مذهب سيبويه
ان لدى مرادف لعند وتكون للقرب الحسي والمعنوي فالاول كقوله
تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين والثاني كقولك لديه فقه وادب
وتقلب الفها يا اذا اضيفت للضمير كما هنا منك بكسر الكاف اي من
جهتك جار ومجرور خبر المبتدا بعده وفيه التفات من الغيبة
في قوله مودتها الى الخطاب تنويل اي اعطا نوال واحسان وصال
يحتمل ان يكون مرفوعا فاعلا بالظرف وهو منك او لدينا اما على قول الاخفش والكوفيين في اعمال الظرف انه لا يشترط الاعتماد فلا اشكال واما على صح
قول الجمهور ان ذلك شرط فعلى ان يكون المبتدا اخبر عنه بالظرف
كما تقدم وساغ الابتدا بالنكرة لتقدم النفي ولتقدم خبره الظرف
واعلم ان في البيت اربع جمل الاولى ارجو وفاعله ولا محل لها لانها
مستانفة والثانية وآمل ولا محل لها ايضا لانها معطوفة على ما لا
محل له الثالثة اخال وفاعله وهي مستانفة ايضا لا حالية لان
المضارع المنفي بما كالمثبت في وجوب تجرده عن واو الحال الرابعة
لدينا منك تنويل ولا محل لها ان قدرت اخال ملغاة بسبب ان الما ب
لما تقدمها ازال عنها التصدير المحض فمثل الغاوها وجعلها النصب
ان قدرت اخال عاملة او معلقة لانها مفعول ثان على الاول وفي
موضع المفعولين على الثاني والمعنى اني مع اتصافها بالجفا واخلاف
الوعد وعدم الوفا بالعهد لا اقطع الرجا من مودتها ولا ايس من
وصلها بل ارجو ذلك وآمله وان كان فيه بعد وبيانه من وجهين
احدهما انه لما وصفها باوصاف القطيعة والجفا من اول البيت السا بع
الى اخر البيت الحادي عشر على ما تقدم من بيانه في مواضعه اخذته دهشة
المحبة فذهل عما هي عليه من ذلك فتعلق بالرجا وجنح الى الامل فقال
ارجو وآمل ان تدنو مودتها اذ لا يليق بالشخص ان يقطع رجاه من
مطلوبه ثم رجع اليه عقله فتذكر ما هي عليه من الاوصاف المخالفة لذلك
فقال وما اخال لدينا منك تنويل وهذا النوع يسميه اهل البديع الرجوع

لانه يرجع الى كلامه السابق بالنقض الثاني ان يكون الرجاء والامل وتعاميه على سبيل
تعليل النفس ومراوحتها كيلا يغلب عليها الياس

أمست سعاد بأرض لا يبلغها الا العتاق النجيبات المراسيل

امست يحتمل معنيين احدهما ان يكون المراد دخلت في وقت المساء فتكون
تامة ويكون مقابلا للغداة في قوله في البيت الثاني وما سعاد غداة
البين اذ رحلوا ويكون المعنى انها رحلت غدوة وامست بارض بعيدة
ويكون قد وصفها في رحيلها بسرعة السير بحيث سارت في اليوم
الواحد مسافة لا تدركها الا العتاق النجيبات المراسيل من الابل
على ما سيأتي تفسيره خصوصا وقد تقدم في البيت الثاني انه عبر
عن رحيلها بلفظ الجمع اشارة الى انها رحلت مع قومها والقوم انما يرحلون
في الغالب باثقالهم فاذا بلغت المسافة البعيدة على الابل المثقلة
كان ذلك في الغاية القصوى من سير الابل التي رحلت بها وسرعة سيرها
الثاني ان يكون امست بمعنى صارت فتكون ناقصة ويكون قوله
بارض خبرها ويكون المراد انها وصلت من رحيلها الى ارض بعيدة في
الجملة من غير تقدير وهو ابلغ في بعد المسافة لان الوصف مستلزم هـ
لطول زمن السير وهذا هو الظاهر وسعاد هي المحبوبة تقدم ذكرها اولا وانما اعا د
اسمها هنا بعد قوله تواترا مودتها بلفظ الغيبة لانه قصد استينا ف
نوع اخر من الكلام وهو وصف ارضها بالبعد وذكر ما يوصل الى ذلك
من وصف النوق وقوله بارض اي في ارض كما في قوله تعالى وما كنت
بجانب الغربي اي في جانب وقوله لا يبلغها الا العتاق اي لا يبلغ
تلك الارض الا النوق العتاق من الابل وفي نسخة ما يبلغها ومعنى
يبلغها يوصل اليها وهذا الفعل يحتمل ان يكون منقولا بالتضعيف
من بلغ فيتعدى الى مفعولين كغيره مثله المسالة والاصل ما يبلغها
ثم حذف المفعول الاول ويحتمل ان يكون بمعنى يبلغها فيكون هـ
متعديا الى واحد والعتاق بكسر العين جمع عتيق وهي الكرام الا صول
من الابل لانها اعتقت من العيوب والمراد ما كان منها منسوبا
الى نتاج فحل كريم النجيبات باسكان الياء جمع نجيبة قيل هي
الكريمة الاصل ويكون تاسيسا لقوله العتاق وقيل القوية الخفيفة
السريعة وقيل النفيسة الفاضلة في نوعها ويروى النجيات هـ

بتشديد

بتشديد الياء وهي السريعات المراسيل بفتح الميم جمع مرسال بكسرها
اي السريعات من قولهم ناقة رسلة بفتح الرا واسكان السين اذا كانت
سريعة ترفع اليدين في السير ومعنى البيت ان محبوبته صارت الى
ارض بعيدة لا يوصله اليها الا النفائس من الابل القوية السريعة هـ
السير لبعد مسافة ما بينه وبينها

ولن يبلغها الا عذافرة فيها على الاين ارقال وتبغيل

ولن الواو عاطفة على قوله لا يبلغها ولن حرف نفي ونصب واستقبا ل
وفي نسخة ولا تبلغها يبلغها فعل مضارع منصوب بلن والضمير
مفعول عائد على الارض لا الى سعاد وان يبلغ هذه معطوفة على يبلغ
تلك فهي مثلها اي في اصله الارض ولابد من تحملها ضميرها حتى يجري فيها
الوجهان السابقان في تلك وهما التشديد والتخفيف الا ايجاب للنفي
عذافرة بدل من الفاعل كما سبق وهو بضم العين المهملة وفتح الذال
المعجمة وبعد الالف فاء وراء مفتوحتان ومعناه الناقة الصلبة
العظيمة الجسم وجمعها عذافر بفتح اوله والفه كالف مساجد ليست
هي التي كانت في المفرد بل تلك حذفت فيها جار ومجرور خبر المبتدا
بعده وفي نسخة لها على الاين جار ومجرور حال متعلق بمحذوف
اي كائنة وعلى بمعنى مع مثلها في قوله تعالى ان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم والاين الاعيا والتعب واختلف هل يبنى منه
فعل اولا على مذهبين ارقال مبتدا او فاعل بالظرف وهو مصدر
ارقل البعير والارقال نوع من الخبب وتبغيل معطوف على
ارقال والتبغيل مشي فيه اختلاف اي توسط بين العنق والهملجة
فكانه شبهه بسير البغال لشدته وهذا البيت تاكيد لما قبله في
افادة بعد المسافة ومعناه ان هذه الارض لا يبلغها الا ناقة عظيمة
صلبة سريعة القدر من صفتها انها اذا اعيت من السير سارت
بهذين النوعين منه فما ظنك بها اذا لم تعي

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول

من كل جار ومجرور ومن للتبعيض قيل او لبيان الجنس اي التي
هي ناقة من ومحل الجار والمجرور رفع خبر لهي المحذوفة او نصب على
الحال من عذافرة نضاخة صفة لمحذوف اي من كل ناقة نضاخة والنضخ

ناقة

بالمهملة الريش القليل وبالمعجمة كما في البيت الكثير قال تعالى فيهما عينان
نضاختان اي فوارتان هذا هو المشهور المعروف قال اهل الاشتقاق
الواضع يضع الحرف القوي على المعنى القوي والضعيف على الضعيف **الذفرى**
بكسر الذال المعجمة وسكون الفاء وفتح الراء بوزن سعرى وهي النقرة التي
خلف اذن الناقة والبعير وهي اول ما يعرق منها مشتق من الذفر بفتحتين
وهو الرائحة الظاهرة طيبة كانت او غيرها والذفرى في الاصل مرفوع على
الفاعلية بضمة مقدرة على الالف للتعذر والاصل نضاخة ذفراها
ثم حول الاسناد عن الذفرى الى ضمير الناقة وانتصب على التشبيه
بالمفعول واثبت ال عن الضمير والذفرى مفرد قائم مقام التثنية
اذ للناقة ذفريان لا ذفرى واحدة **اذا** ظرف لنضاخة **عرقت** بكسر
الراء من باب طرب اي انها اذا عرقت تنضخ ذفراها بالعرق وكانه
يصفها بشدة جهد نفسها في السير حتى يصير العرق يسيل من ذفريها
عرضتها مبتدا ومضاف اليه يعني همتها **طامس** اسم فاعل من طمس
الطريق اذا درس وانمحت اعلامه وهو نعت لمحذوف هو الخبر على تقدير
مضاف اي همتها سلوك طريق طامس الاعلام وفي المختار الطموس
الدروس والانمحاء وقد طمس الطريق من باب دخل وجلس وطمسه
غيره من باب ضرب فهو متعد ولازم اه و**الاعلام** جمع علم وهي
العلامة **مجهول** صفة لطامس مؤكدة لان كل طامس مجهول اه
ومعنى البيت ان هذه الناقة لها اهتمام بالمسير ومعرفة بالطريق
المجهول التي لا تسلك وذلك انه وصفها فيه بوصفين الوصف الاول
كثرة العرق من ذفريها والعرق لا يكون الا مع اشتداد في السير واهتمام م
به خصوصا مع ما تقدم من وصفها بالقوة والصلابة لان العرق
مع القوة لا يكون الا من كثرة الكد وشدة السير وناهيك ما وصفه به
ذفريها من النضخ الذي هو في غاية الكثرة على ما تقدم تفسيره
الوصف الثاني المعرفة بالطريق الطامس الاعلام الذاهب الامارات
لكثرة اسفارها وسلوكها المفازات وهذا وصف شريف معناه انها ت
الابل فربما ضل الراكب عن الطريق لنوم او غيره فتذهب عليه
معرفة الطريق فيهلك فاذا كانت ناقته لها دراية بمعرفة
الطريق نجت به من تلك المفازات وخلصته من المهالك اه

ترمي

ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق ٭ اذا توقدت الحزاز والميل

ترمي الغيوب اي ترمي تلك الناقة الغيوب والغيوب بضم الغين واليا
وبعد الواو باء موحدة جمع غيب كفلوس جمع فلس او جمع غائب كشهود
جمع شاهد والمراد اثار الطريق التي غابت معالمها عن العيون وخفيت
عن الابصار والمراد برمي الغيوب ايقاع النظر عليها بسرعة فانه شبه
الرمي في سرعته على المجاز وقوله **بعيني مفرد** اي ترمي الغيوب بعينين
مثل عيني مفرد وهو الثور الوحشي الذي انفرد عن اتيسته وغلب
عليه وصف المفرد كما غلب الاعجم على الظبي فمتى قيل مفرد انصرف
للثور الوحشي **لهق** بفتح الهاء وكسرها وهو الابيض وصف الثور بكونه
ابيض **اذا** ظرف متعلق بترمي **توقدت** المراد بالتوقد هنا اشتداد الحر تشبيها
له بتوقد النار **الحزاز** بكسر الحاء وفتح الزاي وبعد الالف زاي ايضا جمع حزيز
بحاء مهملة مفتوحة وزايين بينهما ياء مثناة تحت الغليظ الصلب
من الارض ويجمع في القلة على احزة **والميل** بكسر الميم جمع ميل بفتحها
وهي ما تتقدم من الرمل وتراكم ومعنى البيت ان هذه الناقة اذا اشتد
الحر وتوقدت الرمال والامكنة الصلبة بالهواجر وضعفت العيون
لشدة تاثير الشمس كانت هي في غاية حدة البصر لمعرفة الطريق الدا رسة
الاثار وذلك انه لما ذكر في البيت الذي قبله ان همتها الطريق الطامس
الاعلام المجهول المسالك بين في هذا البيت وجه اهتمامها به فشبهها
بالثور الوحشي الذي قد الف البراري والفلوات وخبرها بكثرة مروره
فيها واعتاد الصبر على شدة الحر فلم يكن الحر يقدح في بصرها ولم يؤثر في
عينيها بل لا تنحصر همتها مما هي عليه من استخراج المغيبات في الطريق و
وخفيات المسالك التي اشتبهت ترمي ببصرها الى الارض فتدرك الطريق
وتبين السبيل فما ظنك بها في غير هذه الحالة فان قيل لم خص الثور
الوحشي بالتشبيه به في حدة البصر دون غيره من الحيوانات ولم خصه بذلك
في حال تفرده دون غيره فالجواب ان الثور الوحشي من احد الوحوش
نظرا واذا انفرد عن اتيسته يكون اشد تحديقه للنظر ويقوى نشاطه به
وخفته فان قيل لم خصه بالابيض ولا مدخل للون في تشبيه الناقة
بالثور في حدة البصر فالجواب انه ذكره لمعنى اخر غير تحديق النظر وحدته
وهو الحسن لان عين البقر الوحشي في غاية السواد فاذا كان الثور مع ما

يصح

سواد عينيه ابيض يكون في غاية من الحسن

ضخمٌ مقلّدُها عبلٌ مقيّدُها في خلقها عن بنات الفحل تفضيلُ

ضخم مقلدها يجوز فيه الرفع والنصب والجر فالرفع على ان يكون خبرا لهي مضمرة او صفة لعذافرة او مقلدها مبتدا ومضاف اليه وضخم خبر مقدم والنصب على اضمار امدح او على انه حال من عذافرة والجر على انه صفة لنضاخة على لفظها او لعذافرة على معناها اذ المعنى غير عذافرة يقال مررت بجاني الازيد وعمرو بالخفض اجازه ابن مالك وجماعة والضخم وصف من ضخم بضم الخاء ضخما بفتح الضاد وكسرها مثل غلظ وزنا ومعنى والمقلد موضع القلادة من العنق والمراد وصف الناقة بغلظ العنق وقد عيب عليه ذلك قال الاصمعي وهذا خطا في الوصف وانما خير النجائب ما يدق مذبحه وقد قال ابو هلال العسكري من خطاء الوصف قول كعب بن زهير ضخم مقلدها لان النجائب توصف برقة المذبح اه وقد يرد هذا الوصف حيث قال في البيت بعده غلبا على ما سياتي من ان غلبا معناه غليظة العنق كذا ذكره ابن هشام وفيه ان ضخامة كل شيء بحسب ما يناسبها من طولها وعرضها على ان الضخم يمكن تفسيره بالعظيم في حد ذاته وحسن صفاته عبل كضخم وزنا ومعنى ويقال فعم بفتح الفا واسكان العين المهملة وهو كعبل وزنا ومعنى كذا قال ابن هشام وفسره الفاضل بممتلئ وقوله مقيّدها بفتح التحتية المشددة اي موضع القيد منها يعني ان قوائمها غليظة لانها اذا كانت كذلك كانت اقوى على السير والجملتان صفتان لعذافرة وكذا قوله في خلقها بفتح اوله اي في خلقتها وفطرتها عن بنات الفحل اي الاناث من الابل متعلق بقوله تفضيل على ان عن بمعنى على وقيل حال من ضمير خلقها اي في خلق الله اياها متميزة ومتباينة عن بنات الفحل تفضيل لها عن سائر النوق في الهيئة والقوة وهو مبتدا او سوغه تقدم الخبر اي في خلقها والوصف المستفاد من تنوين التعظيم اي تفضيل جليل فيه تبجيل ومعنى البيت ان هذه الناقة في غاية القوة والضخامة والحسن على ما يقتضيه تفسير كلامه وذلك انه وصفها بثلاثة اوصاف الوصف الاول ضخامة المقلد وقد تقدم ان الظاهر ان المراد به جميع العنق وضخامة العنق دليل ضخامة جميع هامتها وعظمها الوصف

الثاني

الثاني عبالة القيد على ما تقدم تفسيره وغلظ ذلك منها مؤذن بقوتها وصبرها على السير وطاقتها على ثقل الحمل الوصف الثالث وهو تفضيلها على غيرها من الابل فان حملناه على عظم الخلقة وكبر الهامة كان في معنى ما تقدم من ضخامة المقلد وعبالة المقيد ويكون بين اجزائها مناسبة وهو من صفات المدح ايضا بخلاف ما اذا كان بعض اجزائها لا يناسب بعضها في الضخامة والرقة فانه مما يذم وان حملناه على حسن التكوين كانت قد جمعت بين ذلك وبين القوة في قوله عبل مقيدها كما تقدم وان حملناه على عظم الخلقة وحسن التكوين جميعا كانت قد جمعت بين القوة وعظم الخلق وحسن التكوين والله اعلم

غلباء وجناء علكوم مذكرة في دفها سعة قدامها ميل

غلبا اي غليظة الرقبة والذكر اغلب وجمعها غلب ويكون في الادمي ايضا وقيل هو قصر العنق وقيل قصر وميل والظاهر انه مشترك بين الغلظ والميلان وقد يستعار لغلظ غير العنق قال تعالى وحدائق غلبا اي غليظة الاشجار وفعل الاغلب غلب بالكسر يغلب بالفتح غلبا بفتحتين وفعل الغالب غلب بالفتح يغلب بالكسر غلبة وغلبا قال تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وجناء بفتح الواو واسكان الجيم وبعد النون الف ممدودة وهو محتمل لمعنيين احدهما ان يريد به العظيمة الوجنتين وهما طرفا الخد الثاني ان يريد بها الصلبة اخذا من الوجين وهو ما صلب من الارض وفي المختار الوجناء الناقة الشديدة وقيل العظيمة الوجنتين والوجنة ما ارتفع من الخدين اه علكوم بضم العين واسكان اللام اي شديدة وهي من الاوصاف المختصة بالابل ويستوي فيها المذكر والمؤنث مذكرة بالذال وفتح الكاف المشددة اي هي في عظم خلقتها كالذكر من الاباعر وقوله في دفها سعة الدف بفتح الدال وتشديد الفا الجنب والمراد جنباها جميعا وفي القاموس الدف بالفتح الجنب من كل شيء او صفحته اه والسعة بفتح السين ضد الضيق وقوله قدامها ميل ضد الخلف والميل بكسر الميم من البصر وهو مقدر بالذراع باربعة الاف ذراع بالهاشمي وقوله قدامها ميل يحتمل معنيين احدهما ان يريد به طول العنق وان عنقها مثل الميل للمبالغة في طوله وعليه اقتصر ابن هشام في شرحه الثاني ان يريد به سعة الخطوة

وان معنداه خطوتها مواليصر ومعنى البيت انها مشتملة على القوة والصلا بة
ولذلك وصفها بستة اوصاف الاول غلظ العنق وهو المعنى بقوله غلبا على
ما تقدم ذكره وقد تقدم في البيت الذي قبله ما يوافقه من تفسير قوله
ضخم مقلدها فيكون هذا الوصف قد تكرر معه في بيتين من البيتين وهو
الحق من تخصيص المقلد بموضع القلادة على ما تقدم ان الجانب انما هو صق
بدقة المذبح الوصف الثاني عظم الوجنتين وهو المراد بالوجنا على ما تقدم
وهو من الاوصاف المحمودة في الابل بخلاف الخيل فانه يحمد فيها قلة لحم
الخدين فان حمل لفظ الوجنا على الصلبة والتفسير الثاني وليها كان ذلك
موافقا لاحد امرين في العذافرة في البيت الرابع عشر وهو ان المراد بها
الصلبة العظيمة على ما تقدم الوصف الثالث كونها شديدة وهو المراد به
بالعلكوم وقد تكرر وصفها به فلا شك انها علا اوصافها الوصف الرابع
كونها عظيمة الخلقة وهو المعني بالمذكرة وقد تكرر الوصف به ايضا
على انه قد يراد بالمذكرة ما هو اعم من عظم الخلقة فقد قال بعض الحكما
ان المذكر من الابل احسن خلقا واجد عنقا واعز نفسا واكثر مرحا
وادوم ودا واصبر على المكروه النازل به من الانثى الوصف الخامس
كونها واسعة الجنبين وهو موكد للوصف الرابع لاستلزامه له
لعظم الخلقة الوصف السادس طول العنق وهو المراد بقوله قوامها
ميل على احد التفسيرين فيه وفيه من تمام حسنها ما لا يخفى ويكون
قد وصفها في اول البيت بغلظ العنق وفي اخره بطوله فاكمل لها
الوصفين جميعا وان حملنا قوله قوامها ميل على سعة الخطوة
كان وصفا لها بسرعة السير الذي هو المقصود الاعظم والله اعلم
وجلدُها مِنْ أَطومٍ لا يُؤَيِّسُه طِلْحٌ بضاحيةِ المتنينِ مهزولُ
وجلدها اي جلد هذه الناقة قوي شديد الملاسة لسمنها وضخامتها
فالقراد المهزول من الجوع لا يثبت عليها ولا يلتزق بها وقوله من
أَطومٍ جزم التبريزي بان الاطوم الزرافة وان الجامع بينهما الملا
سة وعلى هذا فهو بفتح الهمزة ولا يتعين ما قاله بل يجوز ان يريد به
السلحفاة البحرية وهذا اولى لوجهين احدهما ان استعمال الاطوم له
بهذا المعنى كثير بخلاف استعماله بمعنى الزرافة فانه قليل حتى ان
الجوهري وصاحب المحكم وكثيرا من اهل اللغة لم يذكروه والثاني ان

ملاسة

ان ملامسة جلد السلحفاة اكثر فالتشبيه بها ابلغ وفي المحكم الاطوم سلحفاة
بحرية غليظة الجلد وقيل هي سمكة غليظة الجلد في البحر يشبه بها جلد
البعير الاملس ويتخذ منها الخفاف للجمالين ويخصف بها النعال والتعوير
وجلد هامة جلد كجلد الاطوم وجزم بعضهم بان الاطوم في البيت بضمتين
وهو الحصون وقال انه شبه جلدها بالحصون لقوته اه ولا يخفى ما في
تشبيه الجلد بالحصون من البعد ومما يزيده بعدا انه قال من اطوم
ولم يقل مثل اُطوم ولا يحسن ان يقال ان جلدها من حصن او قصر
ومفرد الأُطوم بهذا المعنى أُطم بضمتين وهو الحصن المبني بالحجارة
وقيل كل بيت مربع مسطح وجمعه في القلة آطام وفي الكثرة أُطوم
وقال ابن الاعرابي الاطوم القصور وقوله لا يؤيِّسه وفي نسخة ما يؤيسه
بضم اليا المثناة من تحت وفتح الهمزة وتشديد اليا المثناة من تحت
المكسورة وضم السين اي ما يذلله ويؤثر فيه يقال آس ايسا مثل سار
سيرا بمعنى لان وذل وأيّسه تأييسا اي لينه واثر فيه طلح بكسر
الطا واسكان اللام وبعدها حا مهملة فاعل يؤيسه وهو القراد ويقال
له ايضا طليح وجملة لا يؤيسه طلح اما خبر ثان لجلدها او حال من الضمير
الظرف او مستانفة لبيان جهة التشبيه وقوله بضاحية الباء بمعنى
في او على والاضافة على معنى اللام وضاحية كل شي ناحيته البارزة للشمس
وهي اسم فاعل من ضحيت بالكسر تضحى بالفتح اذا برزت للشمس قال
تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى اي
لا تبرز للشمس المتنين تثنية متن بفتح الميم وسكون المثناة من فوق
يريد بهما متني ظهرها اي ما انكشف من صلبها عن يمين وشمال من عصب
ولحم والمتن يذكر ويؤنث وال في المتنين خلف عن الضمير وضاحية له
المتنين مثل حسنة الوجه والمراد ما برز منهما للشمس وقوله
مهزول صفة لطلح ومعنى البيت ان هذه الناقة في غاية الصلابة لسمنها
وضخامتها بحيث ان القراد المهزول من الجوع لا يؤثر في جلدها ولا يلزق
به وذلك انه ان فسرنا الاطوم الذي شبه جلدها منه بالزرافة او السلحفاة
البحرية او السمكة الغليظة الجلد كان وصفا باغلظ جلد واصلبه وان
فسرناه بالحصون المبنية بالحجارة كان ابلغ في الصلابة ثم اكد ذلك المعنى
من وجهين الاول ان جلد ظهرها في هذه الحالة بارز للشمس وهو المراد به

بالصاحبة على ما تقدم ذكره والمعنى فيه ان القراد في الشمس تقوى همته
وتهيج حركته واشتداده على امتصاص الجهر الدم بخلافه حالة البرد فانه
تضعف فيه قوته فاذا عجز عن التأثير فيها في حالة بروزها للشمس
فلان يضعف في البرد اولى الوجه الثاني انه لا يستطيع التأثير في جلدها
مع شدة الجوع التي يكون فيها اشد اتهاما على امتصاص الدم واكثر ربما
حرف اخوها ابوها من مهجنة ۝ وعمها خالها قوداء شمليل
حرف محتمل لاعرابين كونه خبر المحذوف اي هي وكونه صفة لعذافرة
ويحتمل لمعنيين ارادة حرف الجبل وهو القطعة الخارجة منه اي انها
مثله في القوة والصلابة وارادة حرف الخط اي انها مثله في الضمور والد قة
لكن هذا الاحتمال يأبى ما تقدم من وصفها بعظم الخلقة وسعة
الجنب وغير ذلك وجعلها نفس الحرف مبالغة في معنى التشبيه ويحتمل
اضمار الكاف الاسمية او كلمة مثل ولا يحسن ان تضمر الكاف الحرفية
لضعف حرف الجر بخلاف حذف المضاف وقوله اخوها ابوها وعمها خالها
محتمل لمعنيين احدهما التشبيه اي ان اخاها يشبه اباها في الكرم وان
عمها يشبه خالها في ذلك والثاني التحقيق وانها من ابل كرام ينزو بعضها
على بعض حفظا للنوع وصورته فيما اذا كان اخوها اباها فحلا ضرب
بنته فاتت ببعيرين فضرب احدهما فاتت بهذه الناقة وصورته
فيما اذا كان عمها خالها ان يضرب ابو ابيها ام امها فتاتي ببعير فذلك
البعير عمها لانه اخو ابيها لابيه وخالها لانه اخو امها لامه فقوله اخوها
ابوها وعمها خالها كناية عن كمال قوتها وصلابتها وغاية كرمها
ونجابتها اذ ذاك من لوازم انزاء البعير على النوق القريبة منه كالام
والبنت فان البهائم الى قرابتها اشد ميلا منها الى غيرهن بخلاف
الانسان ومن ثم كانت الشهوة اكمل كان الولد اقوى والمعنى فيه
ان الشهوة انما تتحرك وتثور بقوة الاحساس بالنظر واللمس وانما يقوى
الاحساس بالامر الجديد الغريب اما المعهود الذي دام النظر اليه مدة
فانه يضعف الحس عن تمام ادراكه والتأثر به فلا تثور الشهوة وهذا
المعنى مفقود في البهائم فان حركتها بمجرد شهوة من غير عقل فكان شهوتها
في القريب وغيره على حد واحد وقوله من مهجنة صفة حرف ومن بيانية
اي هي ناقة مهجنة او تبعيضية اي من نياق مهجنة

اي مكرمة

اي مكرمة والمهجنة بضم الميم وفتح الهاء وتشديد الجيم المفتوحة وفتح النون
الكريمة الابوين من الابل وهو مما يمتدح به هنا واصل الهجنة غلظ الخلق
كغلظ البراذين وها هنا تنبيه على امرين احدهما ان التهجين مدح في
الابل وذم في الادميين لان معناه في الابل كرم الابوين كما تقدم وفي الادميين
ان يكون الاب عربيا والام امة يقال منه رجل هجين وان كان الامر
بالعكس ما قيل رجل مقرف وفلنقس بوزن سفرجل اوله فاء ورابعه
قاف والثاني ان تقارب الانساب مدح في الابل لانه انما يكون في الكرام بنزو
بعضها على بعض حفظا للنوع كما قدمنا وهو ذم في الناس لانه
فيهم سبب للضعف كما تقدم وقوله قوداء اي طويلة الظهر والعنق والذكر
اقود وجمعها قود شمليل الشمليل والشملال بكسر اولهما وسكون ثانيهما
والشميلة بكسرهما وتشديد الثالث الخفيفة السريعة يقال تشملل اي
اسرع واللام زائدة للالحاق به بحرج ولهذا لم تدغم لئلا تفوت موازاته
للملحق به ومعنى البيت ان هذه الناقة مع كرم اصلها خالصة النسب
لم يشبها شائبة في نفسها ولا نزعها عرق في كرمها واعلم انه قد صدر
البيت بقوله حرف وقد تقدم ان المراد بالحرف الصلبة القوية ثم اتبعه
بذكر ما اخذ نسبها اشارة الى ان مثل ذلك يورث القوة في الابل الا ان مثل
ذلك اذا وقع في الادميين اثر الضعف ونحافة البدن ثم انه لما اثبت
للناقة كرم الاصل بقوله من مهجنة وخلوص النسب بقوله اخوها
ابوها وعمها خالها رتب ذلك على صفتين من صفات كرام الابل الصفة
الاولى طول الظهر والعنق وهو المعنى بقوله قوداء على ما تقدم تفسيره
ويوصف اوصاف الابل التي يتمدح بها الصفة الثانية الخفة والسرعة
وهو المراد بقوله شمليل وهو من احد الاوصاف التي فيها والله اعلم ۝
يمشي القراد عليها ثم يزلقه ۝ منها لبان واقراب زهاليل
يمشي فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء للثقل حال او صفة او
مستانفة القراد فاعل وهو واحد القردان كغلام وغلمان وهو حيوان معروف
يلزق بالدابة عليها جار ومجرور متعلق بيمشي ثم حرف عطف وهي هنا
للتعقيب لا للتراخي اذ المراد انها لملاستها يزلق عنها القراد سريعا ولا
يمكث ان يغرز فيها بتراخي سقوطه عنها بل بقربه وبسرعته يزلقه فعل
مضارع بضم الياء وكسر اللام من الازلاق وهو افعال من الزلق وهو نقيض

ثبات القوم منها جار ومجرور متعلق بيزلقه ومن لابتداء الغاية او بمعنى عن
كقوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ويريده ان روي عنها لبان
بفتح اللام وكسرها وضمها والمعنى مختلف فالمفتوح هو الصدر وقيل
وسطه وقيل ما بين اليدين يكون للانسان وغيره وهو المعنى في البيت
والمكسور هو الرضاع يقال هو اخوه بلبان امه ولا يقال بلبن امه والمضموم
هو الصمغ المسمى بالكندر واقراب معطوف على لبان والاقراب الخواصر
مفردها قرب كابعاد وبعد وفيه اقامة الجمع مقام المثنى كقوله تعالى فقد
صغت قلوبكما وسمع القرب بضمتين كما سمع في عسر ويسر زهاليل
صفة للبان واقراب وهي الملس واحدها زهلول بوزن عصفور
وهو الشيء الاملس ومعنى البيت ان جلد هذه الناقة في غاية الملاسة
لسمنها بحيث ان القراد لا يثبت عليها بل اذا وقع على جسدها
زلق وسقط عنه وذلك مما يستحسن في اوصاف الابل وهذا البيت
في الحقيقة مؤكد لقوله وجلدها من اطوم في البيت المتقدم قال ابن هشام
ولو ذكره الى جنبه لكان اولى وذلك انه في ذلك البيت وصف جلدها بانه لصلابته
بحيث ان الطلح الذي هو القراد لا يؤثر فيه لصلابته وهذا قدر زايد
على مجرد ذلك وهو ملاسة جلدها بحيث ان القراد يزلق عنه فان
قيل لم خص الصدر والخواصر بازلاق القراد دون غيرهما من ساير
بدنها فالجواب ان هذين الموضعين اخشن ما يكون في الناقة لمماستهما
الارض اذا بركت فاذا كانت القراد يزلق عنها لملاستها فلان يزلق من
غيرها من باب اولى

عيرانة قذفت بالنحض عن عرض مرفقها عن بنات الزور مفتول

عيرانة خبر لمبتدا محذوف اي هي وهو بفتح العين المهملة ثم ياء ساكنة وبعد
الالف نون مفتوحة ثم تاء تانيث اي ناقة شبيهة بعير الوحش في سرعتها اي حماره
ونشاطها وصلابتها قذفت بصيغة المجهول اي رميت بالنحض بنون
مفتوحة فحاء مهملة ساكنة وضاد معجمة اي اللحم ويروي قذفت بتشديد الذال
وقذفت باللحم عن عرض بضمتين او بضم فسكون اي جانب والمعنى رميت
باللحم من كل جانب من جوانبها بالمراد العموم المستفاد من النكرة المثبتة
بقرينة سياق المدح مرفقها مبتدا خبره مفتول وعن بنات الزور اي زورها
متعلق به والمرفق بكسر الميم وفتح الفاء وعكسه لغتان وهو مما قام فيه المفرد

معام

مقام المثنى لان لها في الحقيقة مرفقين والزور بفتح الزاي اعلى الصدر وقيل
الصدر وقيل وسطه فلعل الذي عبر عنه في البيت السابق باللبان وفي
القاموس الزور وسط الصدر او ما ارتفع منه الى الكتفين او ملتقى
اطراف عظام الصدر حيث اجتمعت اه وبناته ما يتصل به مما حوله من الا ضلاع
وغيرها مفتول من الفتل بالفاء وهو الصرف والانحراف وفي القاموس فتله
يفتله لواه وفتل وجهه عنهم صرفه اه اي هي مصروفة عن الضغط
والزلق لبعد مرفقها عن اضلاعها فلا يصطك بها فتقوى على نشاطها
ومعنى البيت ان هذه الناقة مشتملة على ثلاث صفات تكون في الابل
محمودة الصفة الاولى الصلابة بحيث انها تشابه حمار الوحش في قوتها
وصلابتها فان ذلك اي حمار الوحش من اصلب الحيوانات قوة واصلبها
جسما ام قد تكرر له وصف الناقة بالصلابة في غير موضع الا انه بالفاظ
مختلفة فحسن التكرار وقوى يؤديه لك التاكيد فان هذا الوصف هو القصد
الاعظم من الابل على ما تقدم ذكره قبل ذلك الصفة الثانية السمن وهو
المعنى بقوله قذفت بالنحض عن عرض على ما تقدم تفسيره وقد تكرر
له هذا الوصف ايضا بالفاظ مختلفة والمعنى في تكراره انه قد وصفها
بالسرعة والخفة وجهد نفسها في السير فاذا كانت خفيفة في السمن
وسمنها لا يعظم ولا ينقص بمطول السير وقوتها كانت في غاية النشا سه
التي تكون خارقة للعادة الصفة الثالثة تجافي مرفقيها عما حول زو رها
وهو المعنى بقوله مرفقها عن بنات الزور مفتول والمعنى فيه انه اذا
كان مرفقها متجافيا عن صدرها لا يصيبها منه ضغط ولا جار فيكون
اسلم لها في السير وابعد لها عن العطب والله اعلم

كانما فات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحيين برطيل

كان حرف تشبيه ينصب الاسم ويرفع الخبر وما اسمها وهي موصولة
وفات فعل ماض من الفوت اي تقدم قال الاصمعي الوجه كله فات العينين
الا الجبهة فانها تكون فوقها وخلفها والفاعل ضمير يعود على الموصول والجملة
صلة والعايد ضميرها عينيها مفعول ومذبحها معطوف على عينيها والمذبح هو
المنحر واحد من خطمها جار ومجرور متعلق بمحذوف اي كاينا من خطمها ومن
لبيان الجنس والمبين هو الموصول ايضا بعد المستتر والخطم بفتح الخاء
المعجمة من كل طاير منقاره ومن كل دابة مقدم انفها وفمها والمراد به هنا

وجهها كما تقدم ومن اللحيين معطوف على من خطمها واللحيين بفتح اللام هما
العظمان اللذان عليهما الاسنان السفلى من الانسان وغيره من بقية
الحيوانات برطيل بالكسر خبر كأن وهو مفعول حجر او حجر مستطيل شبه
به ما بين ذلك في الكبر والعظم والقوة والحاصل انه وصفها بكبر الرأس
وغلظه وقوته وصلابته وفيه ايما التي في امثاله ونظائرها وفي نسخة
قاب بدل فات وهو بالقاف وفي اخره باء موحدة مرفوعة وعلى هذه النسخة
فما كافة ابطلت لفظة كأن عن العمل وقاب الشيء قدره ومنه قوله تعالى
قاب قوسين وهو مبتدأ مضاف الى عينيها ومذبحها ومن خطمها ومن اللحيين
كالاول من قاب عينيها ومذبحها على اللف والنشر المرتب ومن للابتداء
والعامل فيها معنى الفعل المستفاد من كأن واضافة القاب لادنى
ملابسة والمراد قاب وجهها المنتهي الى عينيها وقاب عنقها المنتهي
الى مذبحها وبرطيل خبر المبتدأ اجري مجرى معناه اي قدر برطيل بين كأن
قدر وجهها المنتهي الى عينيها مبتدأ من خطمها قدر معول من
حديد وقدر عنقها المنتهي الى مذبحها مبتدأ من اللحيين قدر حجر طويل
والمعنى ان وجهها من مقدم الانف الى العينين كالمعول من الحديد في الجملة
وفي الصلابة والقوة وكذا عنقها من الحنجرة الى اللحيين كحجر طويل فيما ذكر
من وجه الشبه

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل * في غارز لم تخونه الاحاليل

تمر بضم المثناة فوق مضارع امر يتعدى بالهمزة من مر وفاعله ضمير
الناقة ومثل صفة لمحذوف اي ذنبا مثل عسيب النخل وهو جريده الذي
يكون عليه الخوص بقرينة قوله ذا خصل وذا صفة ثانية او هو
المفعول ومثل حال منه مكان في الاصل صفة له ثم تقدمت عليه والخصل
جمع خصلة وهي القطعة من الشعر في غارز متعلق بتمر وفي بمعنى
على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وهو بغين معجمة ثم راء مكسورة
فزاي من غرزت الناقة بالفتح تغرز بالضم اذا قل لبنها والمراد به هنا   عرزت جم
الضرع وقوله لم تخونه بفتح التاء والخاء المعجمة والواو المشددة حذفت منه احدى
التاءين اي لم تنقصه الاحاليل لعدم وجود اللبن فيه والاحاليل بفتح الهمزة
والحاء المهملة جمع احليل بالكسر وهو مخرج اللبن من الضرع ويطلق هنا
ويطلق على مخرج البول ايضا والمعنى انها حائل لا تحلب وذلك اقوى لها على

السير

السير فتنفي الضعف عنها بنقل اللبن عن ضرعها ومعنى البيت ان هذه
الناقة تشتمل على ثلاث صفات من الصفات المحمودة في الابل الصفة الاولى   لي
غلظ ذنبها وطوله المستفاد ذلك من قوله مثل عسيب النخل على ما تقدم
بيانه وهو من الصفات المحمودة التي تكون في الابل الصفة الثانية كونه كثير
الشعر وهي المرادة من قوله ذا خصل وهي من الصفات المحمودة فيها ايضا
الصفة الثالثة كونها حائلا لم تحلب اللبن لان ذلك يكون اقوى لها
في السير وهذه من الصفات المحمودة ايضا والله اعلم

قنواء في حرتيها للبصير بها * عتق مبين وفي الخدين تسهيل

قوله قنواء في حرتيها القنواء بفتح القاف واسكان النون وبالمد هي المحدودبة
الانف ومنه قيل للرجل اقنى اذا كان كذلك ويروى وجناء بدل قنواء والحرتان   ن
بضم الحاء وتشديد الراء وبعدها تاء مثناة من فوق تثنية حرة وهي الاذنان
والجار والمجرور خبر مقدم وقوله للبصير بها متعلق بمبين اي للعالم بتلك
الناقة والباء صلة البصير والرائي اياها فالباء زائدة وعتق مبتدأ او فاعل
بالظرف وهو بكسر العين وفتح التاء اخره قاف ومعناه كرم ونجابة
ومبين صفة اي ظاهر وفي الخدين تسهيل مبتدأ وخبر اي وفي خديها
سهولة لا خشونة ولا حزونة وقيل التسهيل ان يكونا اسيلين لا
ارتفاع فيهما اي اذا نظر البصير بالابل الى اذنيها وسهولة خديها
بان له عتقها وكرمها ومعنى البيت ان هذه الناقة تشتمل على ثلاثة
اوصاف الوصف الاول كونها قنواء وقد عده في جملة الاوصاف المحمودة من
الابل لكن المنقول عن العرب ان القنا عيب في الابل كما هو عيب في
الخيل وان اشكل على الرواية الاخرى وهي وجناء لزم منه التكرار بعد
تقدم هذا الوصف في البيت الثامن عشر في قوله علبا الا انه تقدم هناك
تفسير الوجناء بمعنيين احدهما الصلبة والثاني الكثيرة اللحم العظيمة الوجنتين
فيجوز ان يكون قصد هناك معنى الصلبة لانه هناك تكلم في عظم
خلقها والمناسب لعظم الخلقة هو الصلابة والقوة وان يكون قصد هنا
العظيمة الوجنتين لانه هنا تكلم في حسن الوجه والرأس من الانف والا   ذنين
والخدين فلا يلزم منه تكرار في المعنى وان تكرر اللفظ وهو اولى من الوصف
بما يعد عيبا في الابل الوصف الثاني حسن اذنيها بحيث انه اذا تأملها
من له معرفة بكرام الابل حكم عليها بانها من النوق العتاق الكرام الا   صدر

واعلم ان المنتفعت في الابل مما يدل على كرم الناقة طول اذنيها والمعا الدالة على كرم الاصل لا يوجد بها الا العالي نعشا معا كما في الخيل الوصف الثالث في الابل فان قيل كيف يجتمع الوصف بتسهيل الخرق مع الوصف بكونها وجناء بتفسيره بعظم الوجنتين وهو ينافي سهولة الخدين فالجواب انه تقدم هناك ان المراد بالوجنتين طرف الخدين فيجوز ان يكون ما فيهما نفسها اسيلين سهلين وطرفاهما فيهما غلظ وارتفاع ويكون كل منهما معدودا من المحاسن والله اعلم

تخدي على يسرات وهي لاحقة ذوابل مسهن الارض تحليل

تخدي كترمي بمعجمة فمهملة بمعنى تسرع وفي القاموس خدى البعير والفرس خديا وخديانا اسرع وزج الارض بقوائمه وبروى بمهملة بمعنى تسترخي وهو ابلغ لانها مع استرخائها في السير تلحق بالنوق السوابق فكيف لو اسرعت وفي القاموس تخذا اي تخذا خذا وا استرخى وخذي اذنه كرضي خذا استرخت من اصلها وانكسرت مقبلة على الوجه يكون في الناس والخيل والحمير خلقة او حدثا وقدم على يسرات يتعلق اي قوائم خفاف وعلى بمعنى الباء الداخلة على الالة اي تسرع بها او على حقيقتها باعتبار استعلاء الماشية على قوائمها وجملة وهي لاحقة حال من يسرات وسوغ مجيء الحال من النكرة عدم صلاحية الجملة للوصفية لاقترانها بالواو ومفعول لاحقة محذوف اي لاحقة بالنوق السابقة عليها او لاحقة بالديار البعيدة منها ويروى وهي لاهية بدل لاحقة اي انها تسرع من غير اكتراث وعدم احتفال حتى صارت كانها غير مقبلة وهي غافلة عنه وقدم ذوابل بالتنوين المضروب وهو جمع ذابل وهو الرمح الصلب اليابس خبر ثان او حال من ضمير لاحقة او صفة يسرات فالفصل بين الصفة والموصوف جائز نحو قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهذا اوفق بما بعده من الجملة فانها صفة لها ايضا والمعنى على التشبيه اي وتلك اليسرات كالذوابل اي كالرماح الذوابل في الصلابة والرقة ويسقة وقعت بدل مسهن الارض وهو مبتدا خبره تحليل بالحاء المهملة اي شيء قليل لم يبالغ فيه كانه من تحليل القسم يشير بهذه الجملة الى صفة لم قدمها قوائمها فلا تمس الارض الا تحلة القسم كما يحلف الانسان على الشيء ليفعلنه فيفعل منه اليسير ليتحلل به قسمه هذا اصله ثم كثر

حتى قيل

حتى قيل لكل شيء لم يبالغ فيه ومعنى البيت ان هذه الناقة على غاية الاسراع في سيرها وذلك انه وصف قوائمها في البيت باربعة اوصاف الوصف الاول اسرعها تسرع الوخد بالدال المهملة وهو من اسرع انواع السير وهو المعنى بقوله تخدي على ما تقدم تفسيره الوصف الثاني وصف قوائمها باليسرات الوصف الثالث الضمور والرقة وهو المعنى بالذوابل واذا كانت القوائم قليلة اللحم لم تكن رهلة ولا مسترخية فيكون ذلك اسرع لرفع قوائمها ووضعها وان انشد على الرواية الاخرى وهي لاهية بدل قوله لاحقة كان المعنى انها لاهية اي غافلة عن السير غير مكترثة به مع اسراعها فيه وذلك سجية لها غير متكلفة مع تقلبها الوصف الرابع سرعة رفع قوائمها عن الارض وهو المعنى بقوله مسهن الارض تحليل واذا كانت قوائمها مشتملة على هذه الاوصاف كانت في غاية اسراع السير فان قيل كيف ساغ له ان يصف قوائمها بالضمور والرقة بعد قوله فيما تقدم عبلة مقيد بها مشير به الى غلظ موضع القيد منها وهو مستلزم لغلظ جميع القائمة فالجواب ان المراد هناك غلظ العظم والعصب وهنا قلة اللحم فلا منافاة بينهما والله اعلم

سمر العجايات يتركن الحصا زيما لم يقهن رؤوس الاكم تنعيل

سمر جمع اسمر والسمرة لون تقرب من السواد وهو بالرفع خبر مبتدا محذوف والتقدير هي اي اليسرات سمر والاضافة في العجايات لفظية اي سمر عجاياتها اي عجاياتها سمر اي لا السمرة السمر من اوصاف الرماح اي عجاياتها كالرماح السمر والعجايات بضم العين وفتح الجيم وبعد الالف يا مثناة من تحت وتا مثناة من فوق جمع عجاية وهي الاعصاب المتصلة بالحافر وقيل هي متصلة بالعصب المنحدر من ركبة البعير الى الفرسن والفرسن في البعير كالحافر في الدابة فشبه عصبها او لحم قوائمها بالرماح لقوتها وصلابتها ثم جملة يتركن صفة يسرات وهذه يتعلق بنعوت اليسرات وما الحصى زيما وقيل زيما حال من الحصى وهو بكسر الزاي وفتح الياء زية عصب المتفرق اي انها لشدة وطئها الارض تفرق الحصى عن موضعه وجملة لم يقهن صفة يسرات ايضا من الوقاية بمعنى الحفظ وفي بعض الروايات لم يقيهن من الاتقا رؤوس الاكم ظرف مكان منصوب بنزع الخافض ومضاف اي لم يقيهن عن رؤوس الاكم والاكم بضم الهمزة وسكون الكاف مخفف اكم بضمتين جمع اكام ككتاب جمع كتاب

والعجاية بالضم عصب ... تحت الخامس وفيه فصوص من عظام كفصوص ... من رسغ الدابة ... عصبة في باطن ... من الفرس والشوى والجمع عجايات اه

والامرجم اكم بفتحتين كجبل وجبال والاكم بضمتين جمع اكمة كثمرة وثمرة
وهي الرابية المرتفعة من الارض والاصوب علي رواية لم تخفت كونه
مفعولا ثانيا ليق اذا الوقاية تتعدي الي مفعولين يقال وقيته الشر
قال تعالي فوقاهم الله شر ذلك اليوم **تنعيل** فاعل يق وهو شد النعل
علي ظهر الدابة اي انها ناقة صلبة لا تحفي في سيرها ولا ترق قدمها
فلا تحتاج الي النعل عند جريها ومعنى البيت ان هذه الناقة صلبة الاعلي
الاسفل شديدة وذلك انه وصفها بثلاث صفات الصفة الاولي صلابة
العصب من قوله تمر العجايات حيث شبهها بالرماح في ذلك الصفة
الثانية شدة وطئها الارض بحيث انها تتعب الحصا اذا وطئته
الصفة الثالثة صلابة خفافها بحيث انها مع كثرة السير لا تحفي ولا تحتاج
الي تنعيل مع طول المدا وانما خص الاكم التي هي الروابي بالذكر دون
غيرها من الارض لانها قليلة السلوك فتنبت بها الحجارة الخشنة
ونحوها فاذا كانت لا تحتاج الي تنعيل لمثل ذلك فلغيره اولي والله اعلم

كأن أوب ذراعيها اذا عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل

قوله **كان اوب ذراعيها اذا عرقت** الخ مدرج في البيت الحادي والثلاثين
ذراعيها عيطل شقي ومبايتي هناك ان المراد تشبيه السرعة في السير
بسرعة حركة يديها في اللطم ذات المعينات ذراعيها في سرعة السير بذراعي
امراة طويلة قامت تلطم وجهها لشدة وجدها علي ولدها والاوب بفتح
الهمزة واسكان الواو رجعها بامو جودة سرعة تقليب يديها في وقت
اشتداد الحر وقوله **وقد تلفع** بفتح التا المثناة فوق وباللام والفاء
المشددة والعين المهملة فعل ماض معناه التحف **بالقور** بضم القاف وبعد
الواو را مهملة جمع قارة وهي الجبل الصغير **والعساقيل** بفتح العين
والسين وبعد الالف قاف ولام والمراد به السراب والجملة حال من ضمير عرقت
والعامل فيها ما في كان من معنى التشبيه والرابط لها الواو والتقدير وقد
تلفعت بالعساقيل القور اي الجبال الصغار هي التي تلتحف بالسراب
بمعنى انه يجري عليها كالتحف الساترة لها لان السراب يلتحف بها
فوقع القلب في كلامه كما تقول ادخلت القلنسوة القلنسوة
في راسي وانما اذا دخلت راسي في القلنسوة ومعنى البيت ان سرعة
حركة ذراعي هذه الناقة في السير تكون في شدة وقت الهاجرة وقوة الحر في
غاية الاسراع فما ظنك بها في غير هذا الوقت وان لم يصرح بالمرفقة

اشار

قد — اشار اليه بوجهين الاول عرقها مع ما تقدم من وصفها بالقوة والصلابة وان
التي بهذه الصفات لا تعرق لاعياء ولا تعب وانما تعرق لشدة الحر وان كانت
لا تستاثر به الوجه الثاني قدة السراب وغلبته بالمفازة حتى انه قد علا
فوق الجبال الصغار والكبار وذلك لا يكون الا في وقت الهاجرة والله اعلم

يوما يظل به الحربا مصطخدا كان ضاحيه بالشمس مملول

يوما ظرف لتلفع او عرقت او بدل من اذا بدل كل و**يظل** بفتح الظا المعجمة
مضارع ظللت اعمل كذا اظل ظلولا اذا عملته بالنهار وقد يخفف بحذف احدى
اللامين ومنه قوله تعالى الهك الذي ظلت عليه عاكفا وقد يفسر يظل بمعنى
يصير وبه بمعنى فيه **والحربا** بكسر الحا دويبة متطلعة تستقبل الشمس
وتدور معها فتصير وقت الهاجرة في اعلى الشجر وقيل حيوان بري له
سنام كالابل يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون الوانا
بحر الشمس وهو في الظل اخضر ويكنى ابا قترة وكنية انثاه ام حبين وبه
يضرب المثل لانه يمسك ساق الشجر فلا يرسله الا ويمسك ساقا آخر والعلة
للالحاق بقرطاس وقوله **مصطخدا** بكسر الخا المعجمة اي محترقا واصله
مصتخدا ابدلت التا طا من اصطخد اذا اصطلى بحر الشمس ويروي مصطخما واصطخم
بالميم اي انتصب قائما **كان ضاحيه** كان حرف تشبيه وضاحيه اسمها
والضاحي البارز والاضافة على معنى في اي كان الضاحي منه اي كان الحربا
الذي يبرز فيه للشمس يصير من حرها اي محترقا كاحتراق الخبز
بالملة ويروي بالنار بدل **بالشمس** والبا للسببية **ومملول** من مللت
الخبز بالفتح امله بالضم من باب رد اذا عملته في الملة بفتح الميم وهي
الرماد الحار وقيل الحفيرة نفسها ويقال لذلك الخبز ملول ومليل ايضا
والحاصل انه شبه اوب ذراعيها وقت عرقها في يوم
شديد الحر يظل فيه الحربا محترقا بحيث يكون ظاهره كانه بسبب الشمس
مجعول في الرماد الحار والله اعلم

وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا

وقال عطف على تلفع الواقع حالا **للقوم حاديهم** اي سائقهم الابل بالحدا
وهو الغنا **وقد جعلت** الواو للحال وقد حرف تحقيق وجعل فعل ماض وعلا... — مه
التانيث **ورق الجنادب** الورق بضم الواو جمع اورق كحمر واحمر والورقة
لون يشبه الرماد وقيل اخضر يضرب الى السواد ويقال اورق بابدال

ظلت بالكسر يقال ... — واستظل اليوم — كسنام

الواو بهمزة لان الواو مضمومة ضمة لازمة مثل وجوه واحترزنا باللازمة
عن نحو هذا دلو والجنادب جمع جندب بضم الجيم والدال وقد تفتح ذكر الجراد
وقيل ضرب منه وقيل الصغير منه والاضافة على معنى من اي ورق من
الجنادب او من اضافة الصفة للموصوف اي الجنادب الورق يركضن الحصي
الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك اي والحال ان الجنادب
الورق اخذن يحركن ارجلهن على الحصيات لا يمكن لهن التمكن عليها
لكونها محماة بالحر ولا الطيران عنها لاعيائهن عنه لتاثير الحر فيها فالمعنى
يركضن ارجلهن على الحصا او اخذن يضربن الحصا بارجلهن لقصد
النزول للاعياء عن الطيران فيضربن من حرها وقوله قيلوا مقول قال وهو
امر من قال يقيل قيلولة وهي النوم في نصف النهار وقيل الاستراحة في
النهار وقت شدة الحر وان لم يكن مع ذلك نوم ومنه قوله تعالى اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ومن الاول قوله تعالى فجاءهم باسنا بياتا
او هم قائلون ومعنى البيت ان هذا اليوم من شدة حره وهواجره كان الحادي
الذي من شانه ان ينشط الابل للسير هو الآمر للقوم بالقيلولة اشفاقا
على الابل واكد ذلك بوصف الجنادب بكونها ورقا فانها لا تكون بهذا اللون
الا في القفار الموحشة الشديدة الحر البعيدة الماء كما تقدم فتكون تلك
الناقة مع سيرها في الحر الشديد فيها صبرت على العطش في القفار عند ضعف
غيرها

شد النهار ذراعا عيطل نصف قامت فجاوبها نكد مثاكيل

شد النهار اي ارتفاعه فهو منصوب على انه ظرف اي وقت ارتفاعه
لمتعلق كذا مقدر فلان فيه اما ظرف لغو لقيلوا او بدل من يوما يظل به الحرباء
وقوله ذراعا عيطل خبر كان مجرور مضاف اي كانما او ذراعيها اي
هذه الناقة في هذه الحالات او بين ذراعي عيطل والعيطل بفتح العين
واسكان الياء وفتح الطاء بعدها لام المراة الطويلة نصف بفتحتين وهي
التي بين الشابة والكهلة وضمير قامت الى عيطل اي قامت تلطم
وجهها فجاوبها اي في اللطم والفاء للسببية نكد بضم النون وسكون
الكاف جمع نكداء كحمر وحمراء وهي التي لا يعيش لها ولد ومثاكيل بفتح
الميم والثاء المثلثة بعدها الف ثم كاف مكسورة ثم ياء ساكنة بعدها لام جمع
مثكال بكسرها وهي الكثيرة الثكل والثكل فقدان المراة ولدها اي التي
مات

مات لها اولاد كثيرة وفي المختار والثكل بوزن القفل فقدان المراة ولدها وكذا
الثكل بفتحتين وامراة ثاكل وثكلى وثكلته امه بالكسر ثكلا اهـ والمعنى
ان ذراعي هذه الناقة في سرعة السير كذراعي امراة طويلة قامت تلطم
وجهها لشدة حزنها على ولدها فجاوبتها نسوة فقدن اولادهن وذلك
انها اذا رات حزن غيرها على ولدها وشدة ما هي عليه من اللطم اشتد
عملها وقوي ترجيع يديها عند النياحة وهذا التشبيه في غاية الحسن
فان قيل ما المعنى في وصفها بالطول في قوله عيطل وبالتوسط في السن
في قوله نصف فالجواب ان الطويلة تكون اطول ذراعا فتكون اوسع
خطوة فاذا وافقها سرعة الحركة مع ذلك كان في غاية الاسراع واما التوسط
في السن فانه حين استكمال قوتها وبلوغ اشدها وتمام قامتها
اذ تكون قد انتهت في الطول فتكون اتم للخطوة وامكن للسرعة — والله اعلم

نواحة رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول

نواحة بفتح النون وتشديد الواو وبعد الالف حاء مهملة مفتوحة ثم
هاء تانيث وهي التي بالغت في نوحها على ميتها وهي بالجر صفة لعيطل
وبالرفع خبر لمبتدا محذوف وبالنصب بتقدير اعني ولا يحسن هنا تقدير
امدح لانه غير مناسب للمقام رخوة بكسر الراء واسكان الخاء وفتح الواو
وهي المسترخية الضبعين بفتح الضاد واسكان الباء وفتح العين وبعدها
ياء ثم نون مثنى ضبع بسكون الباء وهو العضد وجمعه اضباع على غير
قياس كافراخ وافراد والضبع بضم الباء الحيوان المعروف جمعه ضباع
كسبع وسباع واسم الذكر ضبعان وجمعه ضباعين كسرحان وسراحين
وليس فعل ماض جامد ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر لها جار
ومجرور خبر لها مقدم لما حرف وجود لوجود ويختص بالماضي وذهب
الفارسي الى انه ظرف نعى فعل ماض والفتحة مقدرة على الالف بكرها بكسر
الباء وسكون الكاف وهو اول الاولاد ذكرا كان او انثى وهو مفعول
مقدم الناعون اي المخبرون بالموت ان ذبوب له وهو فاعل مؤخر مرفوع
بالواو لانه جمع مذكر سالم وهو جمع واصله ناعيون ولكن حذفت الياء لما ثقل الضمة
والداعون وهو القياس ويكسر على نعاة كرماة وقضاة وفي المختار النعي
خبر الموت يقال نعاه له ينعاه نعيا مثل سعى يسعى سعيا والنعي بالتشديد
على فعيل مثل النعي فكلاهما معناه الاخبار بالموت يقال جاء نعي فلان ونعيه

اي ضربه بيده الا بتبصرها معقول اسم ليس والمعقول هنا العقل وهو احد المصادر
التي جات علي مفعول كمعسور وميسور ومفتون قال الله تعالي بايكم المفتون
اي الفتنة ومعني البيت ان هذه النائحة التي شبه ذراعي الناقة في سرعة
الحركة بذراعيها مع كثرة نوحها مستوحشة العضوين فيراها سريعة الحركة
وانها لما اخبرها الناعون بموت ولدها لم يبق لها عقل مثلي مع استرخائها
وسرعة حركة يديها وقوة نياحها ليس لها من العقل رادع يردعها
ولا زاجر يزجرها ولا تحس بالاعيا والتعب فكانت نياحتها اشد
وابلغ وكذلك هذه الناقة في سيرها وبوكه ذلك ما مر في البيت السادس
والعشرين وهي لا اهلية علي احدي الروايتين كما تقدم هناك وقد وقعت
المبالغة في هذا البيت من اربعة اوجه احدها ان نواحة صيغة مبالغة
مقتضية لكثرة النوح الثاني ان الرخوة الضبعين اسرع حركة من غيرها
الثالث ان ولدها المنعي لها هو بكرها واعز اولادها الرابع ان الناعي لها
وجاها خبره من بعد ولم تكن مستعدة له فتتسلي بتمهيد والله اعلم

تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقيها رعابيل

تفري بالفاء والراء المهملتين مضارع مرفوع بضمة مقدرة علي الياء اي تقطع ويجوز
في التاء الفتح والضم يقال فريته وافريته بمعني واحد وقيل بل هو مختلف
فافريت الاديم قطعته للافساد وفريته قطعته للاصلاح والفاعل
مستتر والجملة صفة اخري لنواحة اللبان مفعول وهو بفتح اللام الصدر
وقد تقدم في قوله يمشي القراد عليها ثم يزلقه منها لبان وال فيه نائبة
عن الضمير بكفيها جار ومجرور متعلق بتفري والبا للاستعانة ومواز رد
عليه ان التفري بالانامل لا بالكف واجيب بان الكلام علي حذف مضاف فيه
اي بانامل اصابع كفيها ومدرعها اي مدرعها تلك النواحة والمدرع بفتح
الميم واسكان الدال وفتح الراء القميص وهو مبتدا او مضاف اليه
مشقق خبر المبتدا وفيه ضمير مستتر يعود علي مدرعها اي مشقوق
كثيرا وهذه الجملة حال من فاعل تفري عن تراقيها جار ومجرور ومضاف
اليه متعلق بمشقق كقوله تعالي ويوم تشقق السما بالغمام اذ المراد
الباء بمعني عن والتراقي جمع ترقوة بفتح التاء وهي عظام الصدر التي تقع
عليها القلادة والعامة يضمونها وهو خطا وزنها فعلوة رعابيل خبر
بعد خبر او صفة وهو بمهملتين القطع جمع رعبول كعصفور وهو القطع

من الشي

من الشي ويقال رعبلت اللحم اذا قطعته وجزاته ومعني البيت ان هذه النائحة
لما ذهب عقلها بنعي ولدها اليها صارت تقطع صدرها بكفيها وقميصها
مشقق مقطع عن صدرها وهو كالمؤكد للذي قبله من ذهاب العقل والمراد
من تشبيه الناقة بهذه المراة في هذه الحالة انها اي الناقة صارت
مسلوبة الادراك لا تحس بما تقاسيه من مشقات السير وهذا اغرب ما اثني
عليه من اوصاف الناقة والله اعلم

تسعي الوشاة جنابيها وقولهم انك يا ابن ابي سلمي لمقتول

تسعي يحتمل ثلاث معان الاول ان يكون من قولهم سعي به الي السلطان
سعاية اذا وشي به الثاني ان يكون من باب الاسراع في المشي ومنه قوله
صلي الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تاتوها وانتم تسعون ويحتمل
ان يكون منه قوله تعالي وجا رجل من اقصي المدينة يسعي الثالث ان يكون
من قولهم سعي اليه اذا اتاه ومنه قوله تعالي فاسعوا الي ذكر الله وهذه
الجملة مستانفة لا تعلق لها بما قبلها او حال من سعاد او فاعل عت والحال
ان الوشاة يسعون حولها الوشاة بضم الواو جمع واش وهو الذي يمشي
بالنميمة لتغيير الخواطر وسموا وشاة لانهم يوشون الحديث
اي يزينونه اخذا من الوشي الذي هو تحسين الثياب وتزيينها به
وقوله جنابيها اي جنابي سعاد تثنية جناب بفتح الجيم وهو
فنا الشي بكسر الفاء وما قرب من محلة القوم والمراد ناحيتا سعاد
ويروي حواليها بدل جنابيها وهو جمع حول بمعني جهة علي غير قياس
اي تسعي الوشاة وجهتيها اي يسعون اليها بالافساد بينه
وبينها او تنفيرها عنه بحضورهم اليها بمعني جنابيها وقولهم بالرفع
واشباع الميم ويروي وقيلهم بكسر القاف مع ضم اللام ومع اشباع الميم
ايضا والقيل مصدر كالقول وعلي كل فهو مبتدا خبره جملة قوله انك
لمقتول وهي عين المبتدا فلا تحتاج الي رابط وهذا اذا كان القول بمعني
المقول فان كان مصدرا فجملة انك لمقتول مقوله والخبر محذوف تقديره
حاصل وقولهم هذا القول حاصل منهم ويروي بنصب قولهم علي انه
مفعول لمحذوف اي ويقولون قولهم وجملة قوله انك الخ مقول القول
وعلي كل فجملة النداء اعتراضية بين المبتدا وخبره او بين القول ومقوله
وجملة وقولهم الخ معطوفة علي جملة تسعي لان المراد من هذا السياق انهم

يسعون فيها بينه وبينها وانهم يرجفون به ويقولون له انك مقتول
فالاسمية المعطوفة ترجع الى فعلية من حيث المعنى فكأنه قال
تسعى الوشاة فيها بيني وبينها ويقولون لي انك لمقتول والمعنى
فيها على المضي اي قد سعوا وقد قالوا ويؤيده عطف الماضي الآتي
في قوله وقال كل خليل وقوله **يا ابن ابي سلمى** هو كعب نفسه وابوه
زهير فنسب نفسه الى جده الذي هو ابو سلمى واسمه ربيعة والهمز
في ابي بكسرة مقدرة على اليا لانه من الاسما الستة او بالياء نفسها
على المشهور وفي سلمى بفتحة مقدرة على الالف ولا تظهر الكسرة
لانه لا ينصرف لالف التانيث لان فعلى لا تكون الفه الا للتانيث
وسلمى بضم السين بوزن حبلى وليس في العرب سلمى بضم السين
غيره **لمقتول** اللام لام الابتدا وفايدتها زيادة التاكيد ومعنى
لمقتول اي صاير الى القتل اي يقتلك محمد كقوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون اي صايرون الى الموت ومعنى البيت ان كعبا لما
لقاه ما لاقاه من صد محبوبته واعراضها عنه وبعدها عنه بحيث
صارت الى مسافة في البعد لا يبلغها الا الناقة التي وصفها بالصفات
المتقدمة حتى ان الوشاة يسعون به عندها ويغيرون خاطرها
عليه وينفرونها عنه ثم يرجعون اليه فيخوفونه بالقتل ويضيقون
عليه سبيل النجاة والحاصل ان امر الوشاة يرجع في شانه الى
مقصدين المقصد الاول سعيهم به عندها وابعادهم وصلها عنه وهو
المعنى بقوله تسعى الوشاة جنابيها وهذا قد ابتلى به كثير من
المحبين فيمن يحبونه فقل ان يظفر الانسان بمن يحبه الا
حسدة عليه وتطرقت عيون الوشاة اليه فاستمالوه عنه وصرفوا
نظره عن رؤية محاسنه وان كان الصادق في المحبة لا يغيره على
من يحبه اعراض ولا يصرف قلبه عن محبته صدود وهذا هو النوع
الرابع من انواع التشبيب وهو المتعلق بغير المحب والمحبوب بسببها
كما تقدم في اول الشرح المقصد الثاني ارجافهم وتخويفهم له واظهارهم
الشماتة به وهو المعنى بقولهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول ومن هنا
تخلص الى ذكر قصة نفسه وكيف كان ابتدا امره مع النبي صلى
الله عليه وسلم فانتقل من ذكر سعي الوشاة به عند سعاد الى

تخويفهم

تخويفهم له بالقتل الذي كان اوعده به النبي صلى الله عليه وسلم حين
اهدر دمه قبل الاسلام وهذا كالتوطئة لما ياتي بعده من المدح الذي
هو المقصود بالذات من هذه القصيدة

وقال كل خليل كنت آمله لا الهينك اني عنك مشغول

وقال الواو عاطفة على الجملة الاسمية وهي وقولهم انك لمقتول لما تقدم
انها ترجع في المعنى الى الفعلية فالتقدير قال لي الوشاة جا الاخوان كلهم
مقتول وقال لي صديقي والمعنى انه لما سمع هذا الوعيد من الوشاة جا
لاخوانه الذين كان يامّلهم ويعدهم للشدايد ويستجير ويستنصر بهم
فتبرؤا منه يايسا من سلامته وخوفا من غضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليهم ان اووه او نصروه وقالوا له ذلك **كل خليل** من الخلة بالضم وهي
الصداقة واما بالفتح فهي الحاجة والفاقة **كنت آمله** فعل ومفعول والفاعل
ضمير المتكلم آمل مضارع مهموز وجملتها صفة لخليل فموضعها
خفض ومعنى آمله آمل خيره وارجو اعانته لي في المهمات **لا الهينك**
لا نافية والهينك بضم الهمزة فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله
بنون التوكيد الثقيلة وفاعله ضمير المتكلم مستكن فيه يقال الهيته
عنه بمعنى شغلته عنه ومنه قوله تعالى الهاكم التكاثر والجملة في محل
نصب بالقول ومعنى لا الهينك لا اشغلنك عما انت فيه بان اشغله
عليك او اسليك فاعمل لنفسك فاني لا اغني عنك شيا وفي نسخة
لا الفينك بالاثبات فاللام في جواب قسم محذوف اي والله لاجعلنك
مشغولا عني لاني شغلت عنك بغيرك فلا تطلب مني نصرة ولا معونة
اني ان واسمها **عنك** جار ومجرور متعلق بمشغول **مشغول** خبران
وهي ومعمولاها جملة ابتدائية لا الهينك واما في موضع التعليل فان كان
التعليل على طريق الاستيناف فان مكسورة وان كان على اضمار لام التعليل
فهي مفتوحة اي لاني شغلت عنك بغيرك واعرضت عنك بجرمك لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهدر دمك ومعنى البيت ان اصحابه الذين كان يرجوهم
لشدائده ويدخرهم لوقت مصائبه قد تخلوا عنه وتغافلوا واعرضوا عن
نصرته وخلاصه من القتل وتبرؤا منه يايسا من سلامته وخوفا من
سطوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغضبه حين اهدر دمه واذن
في قتله لكل من لقيه وحق لهم ان يخشوا من سطوة رسول الله صلى

وخيانتهم

عليه وسلم فقد ثبت في الصحيحين من حديث انس بن مالك رضي الله
عنه انه صلى الله عليه وسلم حين نزل بخيبر قال الله اكبر خربت خيبر
انا اذا انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين هذا وقد هاداه جميع
الملوك واتقوا سطوته وخافوه فهم ما بين مسلم ومسالم كيف والله
تعالى ايده بالنصر وحماه بالعصمة

فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول

لما ايس من نصرة اخلائه امرهم ان يخلوا سبيله ولا يحبسوه عن
المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثول بين يديه فيمضي
فيه حكمه فان نفسه قد ايقنت ان كل شيء قدره الله تعالى فهو واقع
وخلوا امر من التخلية وهي الترك والسبيل الطريق متفقان في
المعنى وفي الوزن وفي الجمع على فعل وفي جواز تخفيف عين الجمع بالاسكان
والصراط مثلهما الا في الوزن ويجوز في الثلاثة التذكير والتانيث
ومن ادلة تانيث السبيل قوله تعالى ولتستبين سبيل المجرمين في قراءة
ابن كثير وابي عمرو وابن عامر وحفص بتانيث الفعل ورفع السبيل
ومن ادلة تذكيره قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
لا ابا لكم اما بالالف والميم مشبعة بحيث يتولد منها واو في اللفظ ولا
نافية للجنس وابا اسمها معرب والكاف والميم مضاف اليه واللام
زايدة لتاكيد معنى الاضافة فلا تتعلق بشيء واقحمت بين المتضايفين
وذهب هشام وابن كيسان وابن مالك الى ان اللام غير زايدة وانها
ومجرورها صفة للاب فتتعلق بكون محذوف منصوب او مرفوع
وعلى القولين فيحتاج الى تقدير الخبر وذهب الفارسي وابن مسعود
وابن الطراوة الى ان اللام غير زايدة وانها ومجرورها خبر فتتعلق
بكون محذوف مرفوع وان الاسم لا مفرد مبني ولكنه جاء على لغة من يقصر
ان اباها وابا اباها * قد بلغا في المجد غايتاها واعلم ان قولهم لا ابا لك
يستعمل في المدح اي انك شجاع ماجد مستغن عن الاب وفي الذم
اي انك مجهول النسب والمعنيان محتملان هنا اما الثاني فواضح
لانهم لم يغنوا عنه شيئا واما الاول فعلى وجه الاستهزاء والتهكم بهم
فكل الفا للتعليل والجملة قوله خلوا سبيلي وما بينهما اعتراض [illegible]
ما قدر الرحمن ما موصوفة او موصولة لان اضافة كل الى المعرفة توجب

احاطة

احاطة الاجزاء دون الافراد والى النكرة عكس ذلك والمقصود احاطة الافراد
دون الاجزاء جملة قدر الرحمن صفة ما وعايدها محذوف اي قدره والرحمن
معناه واسع الرحمة مفعول خبر كل اي كل ما قدره الرحمن من حياة او موت
واقع لا محالة ومعنى البيت انه لما ايس من نصرة اخلائه وتحقق انهم
لا يغنون عنه شيئا ولا يستطيعون ان يمنعوا باس رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرهم ان يخلوا طريقه لينهض الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يحبسوه عن القاصد والمثول بين يديه ليقضي فيه بحكمه ذلا
له ومستهزئا بهم بقوله لا ابا لكم واستند في امره الى اعتقاده قدرة
الله تعالى متيقنا ان ما قدره وعلمه لا بد وان يستمر [illegible] لا محيد
عنه ولا براح له عن استيفائه فادركته العناية الالهية من جهتين
الوجه الاول قوة عزمه على لقاء النبي صلى الله عليه وسلم والمسير اليه
ليحصل على السعادة الابدية والنعم السرمدية التي لا تنفد
ولا تبيد وذلك انه تحقق بما كتب اليه اخوه بجير انه صلى الله عليه
وسلم يقبل من جاء اليه تائبا ولا يطالب بما كان قبل الاسلام كما
تقدم ذكره في اول الشرح وكان ذلك قد شاع عنه صلى الله عليه
وسلم في قبايل العرب وطريق الامر وشرح صدره للاسلام وهداه
الى الصراط المستقيم ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له
وليا مرشدا الوجه الثاني رجوعه الى القدر واعترافه بوقوعه توفيقا
لمذهب الحق ومنهج الصدق قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وقال
تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا

كل ابن انثى وان طالت سلامته ... يوما على الة حدباء محمول

كل مبتدا خبره محمول وان وصلية وهي عطف على محذوف اي ان
لم تطل او طالت والجملتان في محل النصب على الحالية من ضمير
محمول اي محمول على جنازة مستويا ظاهر السلامة وعدمها [illegible]
ويجوز في الجملة الشرطية ان تقع حالا اذا ذكر فيها الشيء ونقيضه
كلاضربنه ان ذهب وان مكث وقيل جواب الشرط محذوف
[illegible] خبر ما قبله على حد قوله تعالى وانا ان شاء الله لمهتدون
ويوما وعلى الة ظرفان لمحمول وربما يسبق الخاطر تعلق يوما بطالت
وهو فاسد في المعنى والمراد بالالة الحدباء النعش سمي بذلك [illegible]

قيل العشيكة فكان من معاني الحدبا العشيكة وقيل الصعوبة تمرتقاه اعب
لصعوبة سبب مرتقاه وهو الموت وقيل لارتفاعه وقيل اخذ اما قوله
ناقة حدباء اذا بدت جوانبها لان النعش كذلك والظاهر انه سمي بذ
تشبيها بالرجل الاحدب فان العرب لم تكن تعرف هذا النعش المحدودب من
الخشب وانما كانوا يأخذون شعبا من بعض الشجر يجعلونها مستطيلا ويسمون
وسطها بالحبال يحملون عليها موتاهم والعرب في البوادي على ذلك الى
الآن ومعناه اذا وضع فيها الميت وشد على الحبال برزت عن العصي
من جهة السفل فاشبهت الرجل الاحدب في بروز ظهره ومعنى البيت
ان الانسان وان طالت سلامته من العوارض والآفات فلا بد من ورود
حياض الموت وحمله الى الرمس اي تراب القبر ومصيره الى الاجداث واذا
كان الامر كذلك فلا يجزع الجازع بمثله ويخوف من قتل وغيره وحقيقة
ما قاله فالموت لا يخلص منه بالفرار ولا امتناع بالتحصن فبم الجزع في
صاحب الفزع وبم تغتر جوارح ايها الفتى متوقت ولله در من قال

قل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

البيت أنبئت أن رسول الله اوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

أنبئت بصيغة المجهول اي اخبرت وروي نبئت وهو بمعنا
وكلاهما يقتضي ثلاثة مفاعيل الاول هو القائم مقام الفاعل والثاني
والثالث ان مع اسمها وخبرها فتكون سادا مسدهما وقيل ان الثالث محذوف اي
أنبئت ايعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصلا وترك ذكر الفاعل هنا
هنا لامرين احدهما انه لا يتعلق بتعيينه غرض ومثله قوله تعالى اذا قيل
لكم تفسحوا في المجالس واذا قيل انشزوا فانشزوا واذا حييتم بتحية
والثاني ان مقام الاستعطاف يناسبها ان لا يحقق فيه المخبر بالوعيد بل
ان يورى به مرضا كقوله روي كذا واعاد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظاهر للتعظيم واشعارا بالتفخيم ولذا اتى بعنده دون هذه لان تلك
ادل على التعظيم والتقوية لان جلالته الكريم اذ قد تواتر ان الصفح
والكرم من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ففي ذكر صريح اسمه وصلح
رسمه ما ليس في الضمير من التعظيم ولا شك ان الاعتراف بالرسالة
التي هي مقتضية للعفو ومستجلبة له فهاهنا اعلم ان جميع ما تقدم توطئة
لهذا البيت المكرم فان غرضه من القصيدة من جانبها من الاعتاف هو التنصل

والاستعطاف

والاستعطاف وبحصول البيت استرضاؤه عليه السلام واستجلاب اخلاقه
الكرام من حصول رحمته وعنايته ودفع سخطه وغضبه وملامته
وقد روي انه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله ذكره
ابن جماعة

فقد اتيت رسول الله معتذرا ... والعذر عند رسول الله مقبول

عطف على انبئت اي أخبرت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوعدني فقد
جئته معتذرا وهذا البيت غير موجود في اكثر النسخ

مهلا هداك الذي اعطاك نافلة ... القرآن فيه مواعيظ وتفصيل

هذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف والاستعطاف فيه وجهان احدا
هما اشتماله عليه من طلب الرفق والاناة في امره بقوله مهلا واصله امهل
عليّ امهالا فهو مصدر نائب عن فعله وحذف زائده وهي الهمزة والالف
ففيه اشارة الى قدرته عليه السلام عليه وتمكنه منه وانه ليس لامر
النبي صلى الله عليه وسلم مهرب ولا مخلص وهذا التفات من الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم فالتفت فيه من الغيبة في قوله في البيت الذي قبله انبئت
ان رسول الله اوعدني الى الخطاب بقوله مهلا والثانية الدعاء في هداك
فانه خبر لفظا دعاء معنى ومثله غفر الله لك وصلى الله على محمد وهو
ابلغ من صيغة الطلب الحالة التذكير بنعمة الله عليه ليكون ذلك
ادعى الى العفو شكرا للنعمة ووجه اشتماله على التذكير بالنعمة ان
امرين احدهما ان معنى هداك زادك هدى فاقتضى ذلك هدى سابقا
وطلب هدى متجدد وقيل المراد هداك الله للصفح والعفو عما اوحي
به فيكون في الحقيقة داعيا لنفسه لما فيه من التلطف والمسكنة
والتلطف في الدعاء والمسالة والثاني ان في قوله نافلة القرآن اشارة
الى ان الله تعالى انعم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلوم عظيمة
علما بها وجعل الكتاب زيادة له على تلك العلوم قال ابن هشام
وهذا احسن ما ظهر لي في تفسير قوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب
تماما على الذي احسن اي زيادة على العلم الذي احسن اي اتقن
معرفته والذي دل على ارادة ذلك قوله نافلة اذ النافلة العطية
المتطوع بها زيادة على غيرها ومنه قيل لما زاد على الفرائض من
العبادات نافلة قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ولذلك سمي

ابن الابن نافلة ومنه قوله تعالى ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة الرابعة
الاقرار بالتنزيل وهو من تمام الاسلام الذي بعث الرسول بتصديقه
عن القتل الخامسة التذكير بما في التنزيل من قوله تعالى خذ العفو وأمر
بالعرف واعرض عن الجاهلين والاضافة في نافلة القران معناها
في اخلاق ثياب اي بمعني من علي تقدير مضاف اي نافلة فوايد القران
او المضاف مقحم ويجوز نصب القران على ان يكون حذف التنوين
من نافلة ليس للاضافة بل لالتقاء الساكنين ويكون نافلة اما
حالا تقدمت واما مفعولا ثانيا والقران بدل وقوله فيه مواعيظ في
نسخة جميعها مواعيظ وفي نسخة مواعيد بدل مواعيظ وكلاهما
بالتنوين للضرورة والجملة صفة نافلة القران بحذف الموصول
اي نافلة القران التي فيها مواعيظ او مستانفة كأنه قيل
ما فيها فقال مواعيظ او معترضة لمدحها وتفصيل بالخاء المهملة
اي تبيين ما يحتاج اليه من امر المعاش والمعاد واحكام الاصول
والفروع للعباد

لا تاخذني باقوال الوشاة ولم ... اذنب وان كثرت في الاقاويل

الجملة مبينة لقوله مهلا وهي جملة تضرع ومسكنة ولا ناهية
بحسب وضعها الاصلي وليس مرادا هنا لان النهي لا يكون الا
من الاعلي للادنى ومقام النبي صلى الله عليه وسلم اعلا وارفع من
مقام كعب فالقصد الاستعطاف والتذلل والفعل المضارع مبني على
الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والوشاة جمع واش
وانما تقدم ان الواشي هو الذي يسعى بين المحب ومحبوبه بالافساد
والواو في قوله ولم اذنب للحال والفاعل ضمير المتكلم وليست الجملة
معطوفة لان خلاف المعنى ولان الخبر لا يعطف على الطلب بل هي
حالية اي لا تاخذني باقوالهم حال كوني غير مذنب والواو في وان كثرت
حالية كذا يعبرون عنها والتحقيق انها عاطفة على محذوف اي على كل
حال وان كنت على هذه الحالة وقال بعضهم عطف على محذوف اي ان
لم تكثر وان كثرت والجملتان تجردتا عن معنى الشرط عند
وارادة التسوية في محل النصب على الحالية من فاعل لم اذنب
اي حال كوني مستويا كثرة الاقاويل فيّ وعدمها وفي

ولو كثرت

ولو كثرت عني والمعنى لا تبح دمي ولا تعاقبني في جرمي بسبب اقوال
الوشاة الكاذبين والحال اني غير مذنب فيما ان هو كذب الله فان الا بيمان
يجب ما قبله او ولو اذنب انه تاب الذنب قيل عين كلمة لفظ تدل له
وان كثرت في اي في شأني الاكاذيب من الاقاويل بل وقع معنى
منه بقبله حالكم وعفو كريم والاقاويل جمع اقوال وهي جمع اقوال
الذي هو جمع قول والله اعلم

لقد اقوم مقاما لو يقوم به ... ارى واسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد الا ان يكون له ... من الرسول باذن الله تنويل

هذان البيتان مرتبط احدهما بالاخر مع تواليهما لان الاول مبتدا
لكنه تضمين لتوقفه على الثاني في استقلال التركيب من حيث
ان جواب لو مذكور في الثاني فحسن الكلام عليهما جملة واحدة فنقول
لقد جواب قسم محذوف اي والله لقد اقوم لان لقد لا تكون الا جوابا
لقسم ملفوظ به نحو تالله لقد اثرك الله علينا او مقدر نحو لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ورويت اي اقوم مقاما والرواية
المشهورة هي الاولى وهي ابلغ في المعنى لتاكيدها بالقسم وقد والمقام
والمقام بفتح الميم ظرف مكان فانتصابه على الظرفية والمراد به — مستقرار
مجلس النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالقيام فيه حضوره والا
فهو اي لقد اقوم في مقام والمعنى على المعنى اي لقد يقوم معروف — قمت اي حضرت مقاما
او مستقر بتقديره لو يقوم به الفيل او لو يقوم هو اي الفيل به — اي مجلسا لو يقوم به
اي فيه والمعنى على المعنى كما تقدم وجواب لو محذوف يدل عليه جواب — اي لو يحضر فيه وقائله
لو يسمع علما ما ياتي وجملة لو وجوابها صفة مقاما والرابط الضمير — يقوم 49
في به وقوله ارى جملة فعلية والمعنى فيها على المعنى ايضا وهي
معطوفة على جملة اقوام بعاطف مقدر وجملة اسمع معطوفة
عليها فكانه قال لقد اقوم مقاما وارى واسمع الي اخره اي لقد قمت
ورايت وسمعت ويحتمل ان جملة ارى واسمع في محل الحال من فاعل
اقوم اي لقد اقوم حال كوني ارى واسمع والرابط محذوف تقديره
اي فيه واسمع فيه اي في ذلك المقام ومفعولا ارى محذوف بدلالة ما
بعده اي ارى ما لو يراه الفيل لظل يرعد فليس من باب التنازع — تنازع
في العمل وهو ما لو يسمع الفيل اذ ليس المراد ارى ما لو يسمعه الفيل

بل المراد ارى ما لو يراه الفيل لظل يرعد واسمع ما لو يسمعه الفيل لظل
يرعد وما هو موصولة او موصوفة والشرطية الثانية صلتها او صفتها
والعايد محذوف اي ما اي الذي او شيا لو يسمعه الفيل وبيت يقوم
ويسمع تنازع في الفاعل وهو الفيل فايهما اعملته اعطيت الآخر
ضميره وتنازع في الجزا الآتي اعني قوله لظل يرعد لو يقوم ولو يراه
المقدر في ضمن مفعول ارى ولو يسمع الفيل فصرف الجزا الى الاخير
وحكم بحذفه من الاولين ويجوز ان يصرف للاول ويحكم بحذفه من
الاخيرين وقوله لظل اللام في جواب لو على ما تقدم وظل فعل ماض
يرفع الاسم وينصب الخبر يدل على اتصاف الاسم بالخبر في النهار
وقد يستعمل بمعنى صار وهو المراد هنا فلا يتقيد بالنهار فالمعنى
لصار واستمر يرعد بالبنا للفاعل اي يضطرب ويتحرك من الفزع
او بالبنا للمفعول يقال أرعد فلان بضم الهمزة اذا اخذته الرعدة من
الخوف ويكون فعل ماض ناقص وله خبرها مقدم وتنويلا اسمها
موخر ويجوز ان تكون تامة وتنويل فاعلها وله حال منه قد
تقدم عليه وكل من الظرفين اعني من الرسول وباذن الله متعلق
بيكون او يتعلق له او بتنويل والباء للملابسة والتنويل في
اصل اللغة اعطاء النوال الذي هو نعمة عظيمة والمراد به هنا الا مان
والمعنى اني قد حضرت مجلسا هايلا ورايت فيه امرا عظيما له
وسمعت فيه كلاما عجيبا بحيث لو حضر فيه الفيل وراى ما انا
راي وسمع ما سمعت لاصابته الرعدة واستمر يرعد الا ان تحفه
العناية بتامين الرسول له وعبارة بعض الشراح ومعنى البيتين
ان المقام الذي قمته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قام
فيه الفيل الذي هو اعظم من جميع الحيوانات جثة وجاشا لراى
ما رايت هناك وسمع ما سمعت لارتعدت فرايصه وتزعزعت
قواه الا ان يكون له من رسول الله صلى الله عليه وسلم تامين يسكن
به روعه ويثبت به نفسه كل ذلك لما يدركه من هيبة النبي صلى
الله عليه وسلم وقد جعل الهيبة التي اشار لها ناشئة عن ثلاثة
اشيا الاول هيبة المقام وحضور المجلس وذلك ان مجلسه صلى الله
عليه وسلم كان في غاية الحضور والاحترام وعظمة الهيبة والجلال وقد

بلغ مقابلة على اصله

وقد وصف علي كرم الله وجهه مجلسه فقال اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤوسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من
تكلم عنده انصتوا اليه حتى يفرغ من حديثه ولا شك ان ذلك من هيبته صلى
الله عليه وسلم عندهم واحترامه لديهم فلم يزل صلى الله عليه وسلم عظيم
الهيبة عندهم مع رفيع القدر لديهم لا يزيدهم تلطفه بهم وتانيسه
لهم الا هيبة الثاني هيبة الرؤية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان مهيبا في نفسه محفوفا بالجلال والخفر يهابه كل من يراه ويجله كل من
لاقاه وقد جا في وصفه صلى الله عليه وسلم من راه بديهة هابه ومن
عاشره احبه وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه
وما كنت اطيق املا عيني منه اجلالا له ولو قيل لي صفه لما استطعت
لاني لم اكن املا عيني منه الثالث هيبة السماع وذلك يشير الى سماع
القران فان له روعة تلحق قلوب سامعيه وهيبة تعتريهم عند
تلاوته لقوة جلالته واناقة خطره قال الله تعالى لو انزلنا هذا
القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال عز وجل
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى
ذكر الله وربما اعترت بهذه الهيبة والرعدة من لا يفهم معانيه كالفيل

حتى وضعت يميني لا انازعه   في كف ذي نقمات قيله القيل

حتى عاطفة بمعنى الفا اي لقد قمت فوضعت يميني ووضع طاعة
والجمهور يرون ان حتى في مثل ذلك حرف ابتدا معناه الغاية لا محل
للجملة بعدها لانها مستانفة وما بعد حتى داخل في حكم ما قبلها
فانه كان بعد وضع يمينه في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف به لاله
وصفه عليه السلام بذي نقمات وجملة لا انازعه حال من فاعل وضعت
اي وضعت يميني حال كوني طايعا له ومنقادا لحكمه غير منازع له في شي
وضمير انازعه عايد على ذي نقمات لتقدمه في المعنى باعتبار ان رتبة
المفعول ومنه الجار والمجرور هنا متقدمه على رتبة الحال لان الحال ملحق
بالمفعول فرتبته متاخرة عنه وذي بمعنى صاحب ونقمات بفتح النون
وكسر القاف جمع نقمة بكسر فسكون ككلمات جمع كلمة وفعله كضرب يضرب
قال تعالى وما نقموا منهم هل تنقمون منا وكعلم يعلم والنقمة الانتقام
والمراد بذي النقمات النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان ينتقم من الكفار

وقيله القيل مبتدأ ومضاف اليه وخبر والمعنى قوله هو القول المكتوب لكونه
نافذا ماضيا والجملة صفة لذي نقمات والقيل والقال والقول بمعنى
واحد ومعنى البيت انه وضع يمينه في كف النبي صلى الله عليه وسلم ووضع
بطاعة تسليما له وانقيادا لامره خوفا من سطوته وشدة بأسه
يشير بذلك الى حاله مع النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وهو
في المسجد ووضع يده في يده وقال يا رسول الله ان كعب بن زهير جا
ليستامن منك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك
به قال نعم فقال يا رسول الله انا كعب على ما تقدم في اول الشرح
وقد اشار في هذا البيت الى اربعة مقاصد الاول وضع يمينه في كف
النبي صلى الله عليه وسلم اشارة الى الاعتنا بشأن اليمين الثاني
عدم المنازعة للنبي صلى الله عليه وسلم والدخول تحت امره والانقياد
لطاعته وهو من الامور اللازمة والواجبات المتحتمة حتى ان الله تعالى
قرن طاعته بطاعته في كثير من الايات الثالث وصفه للنبي صلى الله
عليه وسلم بانه ذو نقمات والمراد به شدة السطوة وقوة البأس
على الكفار والاغلاظ عليهم في القول وعدم الصفح عنهم امتثالا لامره
تعالى حيث قال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الاية
وقد وصفه الله تعالى بالرافة للمؤمنين والرحمة بهم فقال بالمؤمنين
رءوف رحيم وفي حديث عائشة رضي الله عنها ما انتقم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمات الله وما ضرب
بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله الرابع وصفه صلى الله عليه
وسلم بان قوله القيل وهو يحتمل لامرين الاول انه اذا قال
قولا من وعد او وعيد لا بد وان يقع وكان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك
الثاني انه اذا اسطى لا يثبت لسطوته لما فقد ورد انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا اغضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء والله اعلم
لذاك اهيب عندي اذ اكلمه ۞ وقيل انك منسوب ومسؤول
من خادر من ليوث الاسد مسكنه ۞ من بطن عثر غيل دونه غيل
اللام للابتدا او يحتمل تقدير القسم قبلها اذ المقام يقتضيه وفي نسخة
فذاك بالفاء وذا اشارة الى ذي نقمات او الى وضع اليمين في كف ذي
نقمات وهو مبتدأ خبره اهيب وروي ارهب وهما مبنيان من فعل
المفعول

المفعول على حد قوله اشغل من ذات النحيين والمفضل عليه من خادر
وعند واذ ظرفان لاهيب واذ مضاف الى الجملة والكلام بمعنى كلمته وروي
بكلمني وقوله وقيل عطفه على الكلام او حال من ضميره وفي رواية لدى
بلام مكسورة تم اهيب خبر لمحذوف اي هو اهيب لكونه ذا نقمات فذا
اشارة الى كونه ذا نقمات ومعمول اسم التفضيل وان امتنع تقديمه عليه
الا انه يجوز في الظرف ما لا يجوز في غيره وقوله منسوب اي الى امور
باطلة قد صدرت عنك من نحو قولك سقاك بها المامون وهو منهمك الخ
بعد ان الاسلام ومن تغيير كله به ومسؤول اي عن نسبتها اليك
ومن خادر جار ومجرور متعلق باسم التفضيل وهو اهيب والمجرور
هو المفضل عليه ونحو الفصل بينهما في البيت قبله بظرف مكان وظرف
زمان وحال والخادر بخاء معجمة ودال مهملة الاسد الداخل في خدره
وهو الاجمة وهي الاشجار الملتفة ومن البيانية بيانية اي الخيب
من ملابسة اسد خادر كائن من ليوث الاسد قيل الليث والاسد
مترادفان فكيف صح اضافة احدهما الى الاخر واجيب بان الليث
مشترك بين الاسد وضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثوب
فالاضافة من باب اضافة اللفظ المشترك الى احد معانيه كعين
الشمس فهي من اضافة العام للخاص وبان المراد الاسد القوية الكاملة
المبالغة في الشجاعة والضخامة والقوة والشوكة مبلغا بحيث تكون هي
الاسد بالنسبة الى غيرها من الاسود لاتصافها بخواص الاسود فترجع
الاضافة ايضا الى اضافة العام للخاص وروي من ليوث الغاب اي الاجام
وروي من ضيغم من ضرا الاسد والضيغم قيل ماخوذ من الضيغم وهو
العض والضرا جنس الضاد المعجمة جمع ضار على خلاف القياس وانما قياسه
ضراة كساع وسعاة ورام ورماة ماخوذ من ضرا بكذا اذا ولع به وقوله
مسكنه بفتح الكاف وكسرها مبتدا خبره غيل الاول والجملة صفة اخرى لخادر
ومن بطن ابتدائية والجار المجرور صفة خادر اي من خادر ناشئ
من بطن عثر بقيد الفصل بين الصفة والموصوف باجنبي وهو مسكنه
وهو جائز نحو وانه لقسم لو تعلمون عظيم او بيانية ويكون من بطن
حالا من غيل الاول وروي ببطن وعلى كل من الروايتين فبطن مضاف
وعثر مضاف اليه وهو بفتح العين المهملة وتشديد الثا المثلثة وفتح الرا

معرضع تنسب اليه الاسود ومنع من الصرف للعلمية والوزن الخاص بالفعل
كشمّر وغيل بكسر المعجمة اي اجمة ودونه اي قريب منه وفي نسخة
بعده غيل وغيل الثاني فاعل بالظرف او مبتدا خبره الظرف والجملة صفة
غيل الاول اي انه في اجمة داخلة في اجمة وذلك اعظم لتوحشه وقساوة
ولاكل صدوره وضراوته فعلم من هذا ان مسكن الاسد يقال له خدر
ويقال له غيل ويقال له ايضا اجمة وعرين وعريسة وعريسة وزأرة
بفتح الزاي وسكون الهمزة الكمت اسم مكانه من اسم صوته وهو
الزئير يقال زار يزار بالفتح يزير بالكسر وقد يعكس والوصف منه زار
كفرح ومن الاول زائر كضارب ومعنى البيتين انه لما
كلم النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه بين يديه وقد اخبر بان النبي
صلى الله عليه وسلم يتكلم معه في شانه ومن اي قبيلة هو ويساله
عما او شيء في حقه للنبي صلى الله عليه وسلم ليطالبه بالخروج منه
اشتدت هيبته عليه في خطابه وعظم في نفسه وقع كلامه حتى
وهنت قواه ودخله الروع واشتدت به الرهبة اكثر مما تداخله
الهيبة من الاسد وقد اشتمل البيتان على ثلاثة مقاصد المقصد
الاول ~~…~~ هيبته من النبي صلى الله عليه وسلم بسبب ما او شيء في
حقه للنبي صلى الله عليه وسلم خوفا ان يطالبه بالخروج منه وهو حقيق
بذلك وقد تقدم من وصفه صلى الله عليه وسلم انه اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وخص الهيبة بالاسد اشارة
الى انه اعظم الحيوانات هيبة حتى يقال ان الانسان يجمد ويصير
لا يستطيع الفرار منه لشدة الخوف فان قيل ما المعنى في
سواله عن شيء واي غرض يتعلق بذلك فالجواب ان ذلك من
باب التوبيخ والتقريع له اذ قد كان اوى الى قبيلة يترجى منه التجير
من النبي صلى الله عليه وسلم فابت ذلك على ما تقدم ذكره في اول
الشرح وكانه يقول من قبيلتك التي تجيرك مني وقد مثل الذين ه
يعصمونك مني قد تبرأوا منكم وتخلوا عنك فان قيل لم وصف الا سد
بالخادر والشجاعة تقتضي الزفير اي البروز فالجواب عنه
من وجهين الاول ان الاسد في الوحوش كالملك في الآدميين فكما كان
مختفيا عن العيون كان اعظم هيبة ووقعا في النفوس او لذلك لا تزال
الملوك

الملوك تحتجب عن الرعية ليعظموا في نفوسهم ولو خالطوهم او قربوا
منهم لهانوا عليهم الثاني ان اذا النمر لما اوحد اذ هو حشل فيعظم ه
جرائته واقدامه فان قيل اذا كان الليث اسما للاسد صار التقدير
لذاك اهيب من خادر من اسود الاسد ولا معنى له فالجواب ان
الليث اسم للاسد بقيد الجلادة كما ان الحسام اسم للسيف بصفة
الحسم وهو القطع يقال رجل ليث اذا كان شديد الجلادة وحينئذ فيكون
بين الليث والاسد مغايرة ما ويكون المعنى لذاك اهيب عندي من
خادر من اجلد الاسد واقواهم فان قيل لم خص هذا الاسد بكونه
من بطن عثر فالجواب انه مكان معروف بالاسد فان قيل ما
المعنى في جعله في غيل داخل غيل ولا يكون مختفيا في مكان واكثر
مكان الا الشديد الخوف من غيره فالجواب انه قد تقدم ان الاسد
كالملك وان الملك كلما كان مختفيا كان ابلغ في الهيبة ومقتضى ذلك
انه كلما زاد اختفاؤه اشتدت هيبته والله اعلم
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما ٭ لحم من القوم معفور خراذيل
يغدو صفة خادر من غدوت الصبي باللبن اي ربيته به وفي
بعض الروايات يعدو بالدال المهملة من العدو وهو خلاف الرواح ه
ويصح المعنى ايضا على ان يكون بمعنى يعتدي وذلك من العدوان
لكنه يحتاج لتقدير … الرواية يغدو بالذال المعجمة فضرغامين
تنازع فيه يغدو ويلحم وان الرواية بالدال المهملة فهو مفعول يلحم كانه م
ويجوز في يلحم الفتح راجحا والضم مرجوحا حكى الجاحظ لحمته
من باب نفع اي اطعمته اللحم وحكى الاصمعي الحمته والى مفتوحة
اذا فتحت اليا مكسورة اذا ضممتها والضرغام بكسر الضاد
المعجمة الاسد وغرضه وصف هذا الاسد الخادر الذي شبه به
النبي صلى الله عليه وسلم يقول يذهب هذا الاسد في اول النهار
يطلب صيدا لولديه فيطعمهما لحما وقد ذكر عيشهما مبتدا خبره
لحم الثاني فعيشهما لحم بني آدم ومن ابتدائية اي ينزع ويوخذ
من الرجال او بيانية اي لحم كائن من لحوم الرجال ومعفور صفة لحم
ملقى في العفر بفتحتين وهو التراب وخراذيل صفة اخرى له جمع
خرذلة وهي القطعة من الشيء فالخراذيل القطع يقال خرذلت اللحم ه

بالذال المعجمة وبالدال المهملة اذا اطعمته قطعا صغارا وكون الاسد
مرهبا لا ينافي كونه تشبيها عيشهما لحم الخ هو كناية عن كونه اخوف اذ ذاك
بيحتاج مر كونه كثير الاصطياد عظيم الافتراس فان الاسد اذا كان
ذا شبلين كان اكثر افتراسا واداوم اصطيادا لاشباعهما ثم ان كان
الضرغام اسما للجنس بحيث يستوي فيه الصغير والكبير فالامر
ظاهر وان كان اسما للكبير فتسميته الشبل وهو ولد الاسد به
باعتبار ما يوول اليه والحاصل انه يقول ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين وصفت بين يديه في كف الهيبة خشي من اسد خادر
نائم من بطن عثر مسكنه اجمة يقربها اجمة اخرى حريص على
الاصطياد شديد في الافتراس لكونه ذا شبلين عيشهما لحم من الرجال
مهرع في التراب مقطع قطعا قطعا فان قيل لم ذكر اولاده
بلفظ التثنية حيث قال ضرغامين ولم يقتصر على ذكر واحد
ولم يزد على الاثنين فالجواب انه لم يقتصر على واحد لان في اطعام
الاثنين زيادة شجاعة على اطعام الواحد بكثرة الاصطياد واما
عدم زيادته على الاثنين فلعل الاثنين اكثر ما يلده الاسد فان
قيل لم خص طعامهما بلحم الادميين فالجواب ان الادمي اشد جراة
واكثر مدافعة عن نفسه من غيره من سائر الحيوانات مع ما خص
به من العقل الذي يحصل به التحيل والتخلص والهرب خصوصا وقد
خص ذلك بلحم القوم الذين هم جماعة من الرجال مبالغة في الشدة والقوة
فان قيل لم وصف اللحم بكونه ملقى على التراب وكونه قطعا صغارا
فالجواب ان القاه على التراب دليل على عدم اكتراثه به كما تقدم وذلك
دال على الشبع وعنايته باللحم لكثرته واما كونه قطعا صغارا فيحتمل
ان ذلك لشدة الجراة كما تقدمت الاشارة اليه ويحتمل انه يفعل ذلك
من باب الحنو على اولاده ليسهل عليهم الاكل والله اعلم

إذا يساور قرنا لا يحل له ... أن يترك القرن إلا وهو مجدول

اذا يساور قرنا اي يواثبه بمعنى انه يثبت كل منهما على الاخر وهو
بضم اليا المثناة تحت وفتح السين المهملة والف بعدها وكسر الواو وراء
مهملة في الاخر فعل مضارع من المساورة وهي المواثبة والجملة صفة
لخادر والقرن بكسر القاف وسكون الرا المهملة ونون في الاخر المراد

به المقاوم

به المقاوم في الشجاعة او العلم او غيرهما وقوله لا يحل له ان يترك القرن
الا وهو مجدول اي لا ينبغي له بمعنى انه يمنع نفسه من النكوص
والهرب حتى كانه حرم عليه والمجدول بفتح الميم وسكون الجيم وضم اللام
وسكون الواو ولام في الاخر معناه المكسور المهزول واصل الفعل الكسر
الحسي ومنه مجدول الحسام وشبهه ثم استعمل في غيره استعارة
مجازا ويروى الا وهو مجدول بفتح الميم وسكون الجيم وضم الدال المهملة
وسكون الواو ولام في الاخر والمراد الملقى على الجدالة وهي الارض اي الملقى
على التراب ومعنى البيت ان هذا الاسد اذا التقى مع مقاوم له في
الشجاعة لا يستجيز في طريق الشجاعة ان يعرض عنه حتى يكسره
ويهزمه على الرواية الاولى او يدعه طريحا ملقى على الرواية الثانية
واذا كان بهذه الصفة كان جديرا بان يهاب ويخاف وقد وقعت فيه المبالغة
بالشجاعة من وجهين الاول انه لا يساور ضعيفا ولا جبانا بل
انما يساور مقاوما في الشجاعة ومساويا في القوة وهذه
طريقة الشجعان في الحرب حتى ان احدهم اذا برز له من هو دونه
في الشجاعة لا يبرز له ولا يقاتله والوجه الثاني انه لا يرجع بنفسه
عن ان يعرض عنه او يولي حتى يقهره ويغلبه وهذه اتم حالات
الشجعان وكذلك كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز
له ان يرجع عن العدو ولو كانوا الوفا ولم يعرف له صلى الله عليه وسلم
انه ادبر منهزما في الحرب ولا ولى والله اعلم

منه تظل سباع الجو ضامزة ... ولا تمشي بواديه الاراجيل

منه اي لاجل هذا الاسد وهي تعليلية والجملة صفة لخادر والضمير له وتظل
بفتح التاء والظاء معناه لا تزال والسباع جمع سبع وهو في الاصل
اسم لكل حيوان كاسر ثم غلب استعماله في الاسد والجو ما بين السما
والارض وما اتسع من الاودية وهو المراد هنا وقيل الجو اسم لواد
والضامز بضاد معجمة اي الساكت وفي القاموس ضمز يضمز
ويضمز من باب ضرب ونصر سكت ولم يتكلم فهو ضامز
وضموز وضمز البعير اذا امسك جرته في فيه ولم يجترها كذا ذكره
اكثر الشراح وقال بعضهم ان الرواية بالصاد والراء المهملة يعني
انه يصف كمال مهابة ذلك الخادر بحيث ان سباع الوادي تظل جياعا

عا

اقتدارها على الاصطياد خوفا منه ولا تمشي بضم المثناة الفوقية وفتح
الميم وتشديد الشين المعجمة المكسورة بمعنى تمشي والبا في بواديه
بمعنى في اي واديه ذلك الخادر والاراجيل جمع ارجال كالانعام
جمع انعام وارجال جمع رجل كالافراخ جمع فرخ ورجل اسم جمع لراجل
وهو ضد الفارس كالصحب جمع صاحب ومعنى البيت ان هذا الاسد
لشجاعته لا تزال سباع البر ساكتة من هيبته والرجال لا تمشي
بواديه خوفا منه وحذرا وهذا على ما يكون من الهيبة والشجاعة
وهو انه يهابه جنس السباع حتى لا يستطيع كل منهم حركة خوفا منه وحذرا
وغير جنسه من بني ادم الذين هم اشد جراة واقداما من ساير الحيوانات
لا يستطيع احد منهم ان يمر بواديه الذي يقيم به والله اعلم

ولا يزال بواديه اخو ثقة — مطرح البز والدرسان ماكول

هذا البيت في ترتيب ضد الا كقول الشاعر
الا يا اسلمي يا دارمي على البلى — ولا زال منهلا بجرعائك القطر
وذلك لان بواديه بالاشباع خبر مقدم واخو ثقة مضاف ومضاف
اليه اسمها موخر والمراد به هنا الشجاع الواثق بشجاعة نفسه
فكانه يرى في الوثوق بنفسه ويلازمه ومطرح بضم الميم وفتح
الطا المهملة وتشديد الرا المهملة المفتوحة نعت ثان له او الا
صفة له وان كان نكرة لان اضافته مطرح ليست محضة فهو
نكرة ايضا والبز بفتح البا والزاي المشددة مشترك بين امتعة
البزازين وبين السلاح وهو المقصود هنا والدرسان اخلاق
الثياب وهو معطوف على البز واحرفه مهملات مكسور الاول
جمع دريس بالكسر ايضا وهو الدريس اي الثوب الخلق الذي قد
درس ومثله في تكسير فعيل على فعلان صنو وصنوان وقنو وقنوان
وماكول صفة ثانية لاخو ثقة اي ماكول لذلك الخادر والحاصل
انه يصف ذلك الخادر بانه لا ياتي عليه زمان الا ويوجد في واديه
شجاع ذو ثقة بشجاعة نفسه مطروح سلاحه لكون ذلك الخادر
قد اكل ذلك الشجاع فانطرح سلاحه وتمزقت ثيابه او طارح
هو سلاحه وثيابه الممزقة وذلك يستلزم كون ذلك الخادر ...
الامن مهابة واكثر ... فالمراد ان هذا الخادر الذي شبه به النبي صلى
الله عليه

الله عليه وسلم لم يزل يمر بواديه شجاع الا اكله وطرح سلاحه ومزق ثيابه
لكونه لا يولع الا بالشجعان ولا يلتفت الى غيرهم والله اعلم

ان الرسول لسيف يستضاء به — مهند من سيوف الله مسلول

لما فرغ من وصف الاسد الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد
هيبة من هيبته رجع الى تمام مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الرسول
لسيف اي كسيف قاطع في دفع الباطل ورده وقوله يستضاء به اي يهتدى
به الى الحق من حيث انه ... يخيف الكفار فيدخلون في الاسلام وفي
نسخة لنور يستضاء به وهي ظاهرة ومهند بضم الميم وفتح الها
وتشديد النون المفتوحة والدال المهملة في الاخر اي منسوب الى
الهند وانما نسب اليه لان سيوف الهند افضل السيوف واحسنها
وقوله من سيوف الله معناه انه عليه الصلاة والسلام كسيف قاطع
للخصام من سيوف عظمها الله ... بنيل الظفر والانتقام وروي
ان كعبا رضي الله عنه انشده اولا من سيوف الهند فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سيوف الله وقوله مسلول اي مسلولة من غمده
ومعنى البيت انه صلى الله عليه وسلم في الاهتدا به الى الحق كالسيف المهند
المسلول وذلك انه كان من عادة العرب انهم اذا ارادوا استدعاء من
حولهم من القوم في الليل او نهار شهروا السيف الصقيل فبرق فنظر
لمعانه من بعد فياتون اليه فيهتدي بنوره وهو شبيه بهديه والنبي
صلى الله عليه وسلم لما جا بالنور المبين والمعجزات الظاهرة ودعى الناس
اليه اتوا مهتدين بنوره الساطع وهو شبيه بضيائه اللامع وورد
من هذا المعنى في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فشبهه بالسراج المنير عند ما
وصفه بكونه داعيا الى الله باذنه وروي ان كعبا لما وصل الى قوله ان
الرسول لسيف يستضاء به رمى النبي صلى الله عليه وسلم اليه بردة كانت
عليه وان معاوية بذل له فيها عشرة الاف فقال كعب ما كنت لاوثر
بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية
الى ورثته عشرين الفا واخذها منهم وهي البردة التي عند السلاطين
الى اليوم ذكره ابن جماعة وفي العوارف ان تلك البردة كسا اسود مربع وفي

البردة الباقية عند خلفا بني العباس الى ان وصلت الى بني امية ثم الى بني العباس وتلك التي كانت عند الخلفا من معاوية وصلت الى بني امية ثم الى بني العباس
وحكي انها اليوم عند سلاطين الاروام والله اعلم

في فتية من قريش قال قايلهم ببطن مكة لما اسلموا زولوا

لما فرغ من مدح النبي صلى الله عليه وسلم اخذ في مدح المهاجرين من الصحابة رضي الله عنهم فقال في فتية جار ومجرور خبر اذ عداه ان والفتية جمع فتى وهو الشخص الكريم وان كان شيخا ويجمع ايضا على فتيان ومن قريش صفة لفتية وقريش عصبة من قريش والعصبة من اربعة من العشرة الى الاربعين ومن تبعيضية اي هذه الفتية بعض قريش والمراد بها المسلمون منهم وخصهم قريشا بالذكر لان غالب المهاجرين كانوا منهم قال قايلهم اي القايل الذي هو من جملتهم والجملة صفة ثانية لفتية واختلف في ذلك القايل فقيل هو حمزة ابن عبد المطلب وقيل هو عمر ابن الخطاب وقوله ببطن مكة الباء بمعنى في متعلقة بقال وبطنها واديها وبطحاوها ومكة اسم للبلد الحرام ويقال لها ايضا بكة بالباء بدل الميم وبهما جاء القران الكريم قال تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وقال عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وقيل بالميم الحرم كله وبالباء المسجد وقيل بالباء اسم لموضع الطواف خاصة ويكون بمعنى حيث متعلقة بقال زولوا فعل امر وفاعله والجملة مقول القول اي تحولوا وانتقلوا من مكة الى المدينة فقد امرنا بالهجرة ومعنى البيت ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان في جماعة من قريش او مبعوث فيهم وانه لما اسلم بمكة من قريش من اسلم اختاروا الهجرة من اوطانهم التي بمكة والخروج الى غير هاتين البلدتين ليفوزوا بدينهم وقد اتفق المورخون واصحاب السير على ان اول من اسلم خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلف في من اسلم بعدها فقيل علي ابن ابي طالب وعمره تسع سنين وقيل عشر سنين وقيل احد عشرة سنة وكان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام ثم اسلم بعده زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد

اشتراه

اشتراه واعتقه ثم اسلم بعد ذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وقيل اول من اسلم ابو بكر ثم اسلم بعده عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ثم ابو عبيدة بن الجراح وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر ثم اسلم حمزة بن عبد المطلب بعده وهو البا عث لهم والحاث لهم على الهجرة واليه الاشارة بقوله في البيت قال قايلهم قال السهيلي وحين انشد كعب ان الرسول لنور يستضا به الى قوله زولوا نظر عليه الصلاة والسلام الى اصحابه الكرام كالمعجب لهم من حسن قوله وجودة شعره وكان في حاله وقال لهم اسمعوا اخرجه الحاكم والبيهقي وقد يوخذ من هذا الامر استحباب سماع هذه القصيدة لما اشتملت عليه من نعوت الحضرة المصطفوية واوصاف اصحابه المرضية وغير من الفضايل البهية والشمايل السنية ومعرفة القواعد العربية والفوايد الادبية الى غير ذلك

زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقا ولا ميل معازيل

زالوا هذه تامة معناها ذهبوا وهاجروا وهي التي بني منها الامر في البيت السابق ومعنى زالوا عنها بزوال وقد اجتمع الماضي والمضارع في قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده واما الناقصة فمعناها ما زال قال تعالى ولا يزالون مختلفين لا تتبع الا بعد نفي او شبه والانكاس بفتح الهمزة جمع نكس بكسر النون وهو الرجل الضعيف المهين شبه بالنكس من السهام وهو الذي انكسر فوقه فجعل اعلاه اسفله والكشف بضم الكاف والشين المعجمة جمع اكشف وهو الذي لا ترس معه في الحرب والميل بكسر الميم جمع اميل وله معنيان كلاهما صالح هنا احدهما الذي لا سيف معه والثاني الذي لا يحسن الركوب ولا يستقر على السرج ووزن ميل فعل بضم اوله والكسرة عارضة لتسلم الياء ومثله بيض والمعازيل جمع معزال وهو الذي لا سلاح معه او هو الضعيف الاحمق والمعنى من على العطف والتقدير ولا معازيل هذا والبيت كناية عن قوة شجاعتهم وغاية ثباتهم لانه يدل على انهم زالوا عن اماكنهم وانتقلوا عن اوطانهم وعند المحاربة لم يزل عنهم حال العزة ضعفا وليس فيهم من ليس معهم ترس ولا سيف ولا رمح فكيف باقويايهم من اصحاب الدروع والاسياف

[illegible]

والاتراس والرماح فعدم زوالهم عن اماكنهم من لوازم غاية الشجاعة ونهاية الجراءة
وشدة المقاساة اذ المصابرة على المحاربة في ارض الغير اشق واصعب وقيل هم
المعنيون هاجروا من مكة الى المدينة وليس فيهم من هذه صفته بل المهاجرون
باسرهم اعزاء ذووا اسلحة كلما سمعوا صيحة طاروا اليها وقاموا اليها
وثبتوا لديها والاوس اولى كالاخلق واعلم ان للمؤمنين هجرتين الاولى
الى ارض الحبشة فهاجر منهم جماعة وذلك انه لما اشتد اذى قريش بمن
اسلم بمكة اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ليس له عشيرة تحميه
بالهجرة الى ارض الحبشة فهاجر منهم جماعة واقاموا في جوار النجاشي فاحسن
نزلهم وعاملهم بالكرامة وكان من جملة من هاجر منهم الى ارض الحبشة على
التتابع ثلاثة وثمانون رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير ابن العوام
وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وجعفر بن
ابي طالب وجماعة من النسوة منهم رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع زوجها عثمان بن عفان وارسلت قريش للنجاشي في طلبهم
وعادوه على ذلك فلم يمكث منهم الهجرة الثانية الى المدينة الشريفة
وهي التي بني عليها التاريخ الاسلامي وكان ابتداء امرها ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج ويدعوهم الى الله
تعالى ويقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم ان تعبدوا الله وحده ولا
تشركوا به شيئا وان تتركوا ما تعبدونه من دونه وان تؤمنوا بي وتصدقوني
فاتفق انه خرج في الموسم فلقي ستة رجال من الخزرج من اهل المدينة ثم
فعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فآمنوا به ثم انصرفوا الى
المدينة فدعوا قومهم الى الاسلام فاسلم منهم الكثير وفشا فيهم الاسلام
ولم يبق دار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان في العام الآخر
لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالموسم اثنا عشر رجلا من الانصار فبايعهم
على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير
بن هاشم بن عبد المطلب مناف بن عبد الدار فعلمهم شرايع الاسلام و
والقرآن فلما قدم مصعب المدينة دعا بها الى الاسلام فكان ممن اسلم
على يديه سعد بن معاذ سيد الاوس وحمل قومه على الايمان بالنبي صلى الله
عليه وسلم فاسلموا به على آخرهم وفشا الاسلام بالمدينة حتى لم يبق فيها دار

من دور

من دور الانصار الا دخلها الاسلام ثم عاد مصعب بن عمير الى مكة بعد ذلك
في ثلاثة وسبعين رجلا ممن اسلم من الانصار بعضهم من الاوس وبعضهم
من الخزرج فاجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة ومعه عمه العباس
قبل ان يسلم فاستوثق منهم العباس للنبي صلى الله عليه وسلم على انهم لا
يخذلونه ولا يسلمونه فقالوا ما لنا ان قتلنا دونك يا رسول الله قال
الجنة فقالوا ابسط يدك لنبايعك فبايعوه على ذلك وانصرفوا راجعين
الى المدينة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة
فهاجروا متتابعين واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر حتى
ياذن له ربه في الخروج من مكة ومعه ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب
ثم خرج الحبيب صلى الله عليه وسلم من مكة ليلا ومعه ابو بكر الصديق فاقاما
بغار جبل ثور اسفل مكة بثلاثة ايام ثم خرجا من الغار وتوجها الى
المدينة وخرجت قريش في طلبهما فلحقهما سراقة ابن مالك المدلجي فدعا
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت فرسه في الارض الى بطنها
فرغب الى النبي صلى الله عليه وسلم في ان يسال الله في خلاصه ففعل ثم
رجع ورد كل من لقيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام علي بعد
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة الى ان ادى ودائع الناس كانت عند النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
كان بعد ذلك فتح مكة وغيرها والله اعلم

شم العرانين ابطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل

شم بضم اوله جمع اشم كحمر واحمر وهو خبر مبتدا محذوف اي هم شم وهو
الذي في قصبة انفه علو مع استواء اعلاه وانتصاب الشمم واصله الارتفاع
مطلقا العرانين بفتح اوله جمع عرنين بكسره وهو الانف والابطال صفة
او خبر ثان جمع بطل بفتحتين وهو من تبطل عنده دماء خصمه
وتذهب هدرا ولا يدرك له بالثار وقيل هو الذي تبطل فيه الحيل فلا
يتوصل اليه لقوته لبوسهم بفتح اللام واشباع الميم ما يلبس من السلاح
وهو مبتدا خبره من نسج داود والنسج المنسوج وداود النبي صلى الله
عليه وسلم والمراد بنسج الدروع وفي الهيجاء صفة للمبتدا او حال من
المضاف اليه اي لبوسهم حال كونهم في الهيجاء هو الحرب والهيجا بالمد
والقصر لكنه هنا مقصور للوزن وهي الحرب سرابيل خبر ثان

نسج صفة لبوسهم وسرابيل هو الخبر وفي المصباح السربال قميص
او درع والجمع سرابيل اهـ ومعنى البيت انهم في الناس ذوو رفعة
وعلو مقدار وفي الحرب في غاية من الشجاعة ومتمنعة من السلاح
وقد وقع مدحهم في هذا البيت من ثلاثة اوجه الوجه الاول كونهم
شم العرانين وهو محتمل لمعنيين احدهما انه اراد ان يكونوا شم العرانين
التي هي الانوف حقيقة وهو من الاوصاف الحميدة التي في تكوين
خلق الانسان وقد جاء في وصف النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اشم
العرنين والثاني ان يكون استعار ذلك لمرتفعة والعلو لانه يقال للرجل
المرتفع القدر في القوم شم الوجه الثاني كونهم ابطالا وهو من اوصاف
الشجعان والابطال الشجاعة من احمد الاوصاف التي يمدح بها
ويقع الافتخار بسببها وفيه تقرير لما تقدم من معنى البيت الذي
قبله من انهم لم يخرجوا من مكة عن ضعف ولا استكانة وانما خرجوا طاعة
لله ورسوله الوجه الثالث ان لبوسهم في الحرب كانت من اصنع الدروع
واتقنها لانه اصلها من نسج داود نبي الله عليه السلام ولا شك
ان دروعه احكم الدروع صنعة ضرورة تليين الحديد له وصدور
تعليمه من قبل الله تعالى قال تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم
ليحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون وقال تعالى والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد الاية

بيض سوابغ قد شكت لها حلق كانها حلق القفعا مجدول

بيض سوابغ صفتان لسرابيل ومعنى بيض مجلوة صافية ومعنى
سوابغ طوال تامة ومفردهما ابيض وسابغ وقوله قد شكت له
فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله ونائب الفاعل الضمير المستتر فيه
اي ادخل بعضها في بعض واصل الشك ادخال الشيء في الشيء والمراد
هنا ادخال بعض حلقها في بعض وانما يكون ذلك في الدروع المضاعفة
ويروى سكت بالسين المهملة اي ضيقت يعني ان حلق الدروع قد
ضيق بينها والسك الضيق ومنه اذن سكاء اي الضيقة من قولهم
استكت الاذن اذا استدت وهذه الجملة الفعلية صفة ثالثة لسرابيل
وقوله لها حلق جملة اسمية صفة رابعة لسرابيل ويحتمل ان حلق
نائب فاعل شكت ويكون الكلام جملة واحدة واللام في لها بمعنى من ه

متعلقة

متعلقة بشكت اي ضيق منها حلق والحلق بفتحتين جمع حلقة بالا
سكان على غير قياس هذا هو الصحيح وخلافا للاصمعي في الجمع فقال
حلق بكسر الحاء كبدرة وبدر وقصعة وقصع وخالف ابو عمرو في
المفرد فقال حلقة بالفتح وقال ابو عمرو الشيباني ليس في الكلام
حلقة بالتحريك الا جمع حالق والقفعا بفتح القاف وسكون الفاء وفتح
العين المهملة والمد شجر ينبسط على وجه الارض له حلق يشبه به
حلق الدروع وجملة كانها في موضع نعت لحلق والرابط الضمير من كانها
اي الحلق وقوله مجدول اي محكم الصنعة وهو صفة ثانية لحلق
وفيه الوصف بالمفرد بعد الوصف بالجملة وهو جائز صحيح ومنه قوله
تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين لكن فيه ان الموصوف وهو حلق جمع والصفة
وهي مجدول مفردة ويجاب بان المعنى مجدول كل واحدة من ذلك
الحلق ومعنى البيت ان دروعهم مجلوة صافية طويلة مشتبكة
الحلقة تداخل بعضها في بعض انهم عرا اخلو وتكون المدح لهم في
هذا البيت من ثلاثة اوجه الوجه الاول انهم يلبسون الحديد لان
الحديد كلما استعمل انصقل وابيض ولم يركبه الصدأ الوجه الثاني
انهم في غاية القوة لان الدروع اذا كانت طويلة تامة كانت
اثقل ضرورة وحملها في الحرب مع ثقلها يدل على الشدة والقوة
الوجه الثالث انهم اعتنوا بآلة الحرب حيث لم يتخذوا منها الا المحكم
الصنعة العزيز الوجود

لا يفرحون اذا نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا

الفرح معروف وكذلك الرماح وقوله نالت اي اصابت رماحهم بالا
شباع فاعل وقوما مفعول به وتقدم انهم الجماعة من الرجال والمجا زيع
بفتح الميم وبالجيم والزاي معجمة وسكون اليا وعين مهملة جمع مجزاع
بكسر الميم وهو الكثير الجزع اي الخوف وهو هنا مصروف للضرورة
اذا نيلوا اي اصيبوا والمعنى انهم اذا اصابوا عدوا وغلبوا عليه وهم لا يفرحون
واذا غلبوا منه لا يجزعون من لقائه ثانيا وتكون المدح قد وقع فيه
من وجهين الاول انهم يكثرون الظفر بالاعداء فاذا وقع لهم الظفر
بعدو لا يفرحون به لان ذلك من عادتهم والفرح انما يكون بالشيء النادر

بالشي النادر القليل الوقوع الوجدان اي انهم كثيروا اليسر وفيهم الصبر والجلادة على الحرب بحيث انهم اذا ظفر بهم العدو وغلبهم لا يمنعهم ذلك من ملاقاته مرة ثانية خوفا وجزعا

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب اذا عرد السود التنابيل (عرّد)

يصفهم باستواء القامة وعظم الخلق وبياض البشرة والرفق في المشي وذلك دليل على الوقار والسودد والزهر بضم الزاي جمع ازهر وهو الابيض يعني انهم سادات لا عبيد وعرب لا اعاجم ومشي مصدر مبين للنوع وهو في الاصل نائب عن صفة مصدر محذوف اي مشيا مثل مشي الجمال يعصمهم اي يمنعهم ومنه ساوي الى جبل يعصمني من الماء المعنى يحميهم من اعدائهم ويمنعهم ضرب اي ضربهم الاعداء بالسيوف والرماح لا التحصن بالحصون والقلاع وقد تنازع في اذا عرد يمشون ويعصمهم وعرد بفتح العين المهملة وتشديد الراء في اخره دال معناه فر واعرض ويروى عرد بفتح حمة بمعنى طرب بالرجز والشعر عند القتال والسود جمع اسود والمراد بهم الكفار والتنابيل بفتح المثناة الفوقية ثم نون ثم الف بعدها باء موحدة مكسورة وياء مثناة تحت ساكنة ولام جمع تنبال كتمساح وهو القصير والبيت كناية عن كمال شجاعتهم اذ المعنى يسرعون الى الهيجاء اسراع الجمال وقت فرار القوم يعصمهم من الاعداء في ذلك الوقت ضربهم اياهم بالسيوف والرماح لا حصون يفرون اليها ولا جماعة يستعينون بها ولا يخفى ان الاسراع وقت فرار القوم من لوازم كمال الشجاعة وغاية الرسوخ في المحاربة والله اعلم

لا يقع الطعن الا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل

وصفهم بانهم لا ينهزمون فيقع الطعن في ظهورهم بل يقدمون على اعدائهم فلا يقع الطعن الا في نحورهم باشباع الميم اي صدورهم وما لهم ما نافية اي ليس لهم تهليل اي تاخر عن حياض الموت بالضاد المعجمة والمراد الاماكن التي فيها [illegible] الماء الذي فيه مجتمعة اي لا يتاخرون عنها اذا تاخر غيرهم ونكص عنها وحياض بالضاد المهملة جمع حوض وحياض الموت مضايقه وشدائده

وجملة

وجملة وما لهم عطف على الفعلية او حال من المضاف اليه وهو الضمير في نحورهم او معترضة للمدح وفي رواية فما لهم بالفاء وعن حياض متعلق بتهليل الواقع مبتدا مؤخرا روي انه لما انشد كعب هذا البيت نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من كان بحضرته من قريش كانه يومي اليهم ان اسمعوا ولا يخفى على ارباب الصفا ما في القصيدة من حسن المقطع والمطلع وصنعته تشابه الاطراف وتحريره من بديع الاصناف حيث ختم الكلام في المبنى بما ناسب ابتدا المرام في المعنى فانه قد ابتدا بذكر الفراق والجفا وختم بذكر الموت والفنا منبها على سبب الشهادة الموجبة للقا في دار البقا ولا ارتياب في انه ليس بين الموت والفراق فرق عند ارباب الاشتياق فبلغ القصيدة من الحسن اقصى غايته واشتمل الى منتهى نهايته فنسال الله العافية في الدنيا وحسن الخاتمة في حال الرجوع الى العقبى وان يتفضل علينا بالجزا الاوفى وان يبلغنا المقام الاسنى ويلحقنا بالرفيق الاعلى من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين علما وعملا وتصديقا وتحقيقا وتوفيقا وحسن اولئك رفيقا قال مولفه وقد تم هذا الشرح بانت سعاد بحمد الله مع الخير والاسعاد ايها الناظر فيه بالرضا انما العالم من غير ملل ان تجد عيبا فكن ساترا ان خير الناس من سد الخلل والحمد لله اولا واخرا والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تم تحريره يوم الخميس السابع عشر من شهر رجب المحرم من شهور سنة ١١٩٩ الف تسعة وتسعين بعد المائة والالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم وعلى اله وصحبه اجمعين ورضي الله عن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين امين وقد تم كتابة هذا الشرح بحمد الله على يد الحقير الذليل كثير الذنوب والعيوب الفقير محمد البناني ابن الشيخ صالح البناني الحسني غفر الله له وللمسلمين بجاه سيد المرسلين عليه افضل الصلاة واتم التسليم وذلك في شهر شوال المبارك يوم الخميس الخامس عشر سنة ١٢٢٤ والحمد لله رب العالمين تم تم تم تم تم تم تم

بلغ مقابلة على نسخة المولف